الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1176
2024/1/30

ملف العدد

# من المشهد الروائي السوري

## أول الكلام

### كل منا رواية ...

■ ديب علي حسن

ربما تكون الرواية أقدم الفنون الأدبية وأعرقها وأكثرها جمالية، لأنها ببساطة حياة الإنسان نفسه، فمنذ أن كان على الأرض، وكان الكلام كانت الرواية، فأي حدث وقع هو رواية بحد ذاته.

هذا يعني أن الرواية تاريخ الإنسان ما كان وما هو كائن وربما ما سيكون أيضاً.

وبالتالي هي واقع وخيال واستشراف جمعت كل الجماليات في متنها.

فكم من رواية أبكتنا ولاسيما في مرحلة اليفاعة منذ أن تعلمنا القراءة وكان شغف المطالعة.

ولأن فنون السرد ازدهرت وتلونت فمن الطبيعي أن تكون الرواية كذلك مادتها الأولى والخام هي الحياة ثم يأتي دور المبدع الذي يعيد الصياغة ويقولب الأحداث.

في سورية شهدت الرواية قفزات مهمة بين أجيال عدة من شكيب الجابري وزرزور وبديع حقي وحنا مينة وحيدر حيدر ونبيل سليمان وأحمد داوود إلى الأجيال الجديدة التي ابتكرت أساليبها الجديدة، ويمكن القول إن المشهد السوري من عقد من الزمن يمثل في كل يوم وكل ساعة ألف رواية، وهو منجم ثر يمد الكتاب بآلاف الروايات، وقد استجاب كتابنا لهذا وصدرت عشرات الروايات كان الألم السوري حبرها وموضوعها، وسيبقى لعقود من الزمان كذلك.



## الرواية وحبر الحرب

## روائيون سوريون

## نقش سوري

## محابر الوقت

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

## معرض

العمارة الدّمشقيّة والحرف العربيّة في معرض عبق الياسمين

جسدت الفنانة التشكيلية الشابة إيمان حمام حبها للعمارة الدمشقية والحرف العربي من خلال معرضها الفردي بعنوان: عبق الياسمين المقام في المركز الثقافي في الميدان.

المعرض الذي ضم لوحة فنية بأحجام تنوعت بين المتوسط والكبير بتقنيات الزيتي والأكريليك والمواد المختلفة على قماش جاءت مواضيع أعماله عن العمارة الدمشقية والطبيعة الصامتة والورود والخيول، إضافة إلى اللوحات الحروفية والخطية بأسلوب واقعي انطباعي.

وعن المعرض، قالت الفنانة إيمان: أسعى من خلال لوحاتي لتجسيد جماليات البيوت والحارات الدمشقية القديمة ورموز حضارتنا العريقة، لذلك اخترت عنوان المعرض: عبق الياسمين، وأستقي من تراثنا الكثير من المواضيع وخاصة الحرف العربي وجمالياته، مبينة أن الحرف العربي قادر على صياغة عمل فني مكتمل الأركان بما يمتلكه من رشاقة في التكوين وغنى بصري وجمالي.

الفنانة التشكيلية الشابة إيمان حمام درست الفن دراسة خاصة، وشاركت في عدة معارض فنية جماعية محلية.

## إصدار نقدي

يسلط كتاب الموجة الجديدة في الشعر السوري للشاعرة رولا حسن الضوء على عدد من الشاعرات السوريات اللواتي لم يأخذن نصيبهن على الساحة الأدبية، ويمتلكن قدرات مختلفة على التعبير عن الواقع والمواجهة.

وأشارت حسن في كتابها إلى أن الشعر حالياً في اتجاهه نحو المستقبل، ويمتلك القدرة على مساءلة الحضور الذي يعني مساءلة الهوية والإمكانات التي قد نتصورها لنشكل حلم المستقبل.

ورأت حسن أن الحركة الشعرية أضافت إلى ما كانت عليه وقائع أخرى في الوطن العربي وصحف ومواقع مستقلة قد تكون غير رسمية لكنها أضافت للواقع ما هو إيجابي ولا سيما أن روادها شباب يمتلكون مواهب متنوعة وقادرة على التحول إلى القادم.

وبينت حسن أن الكتاب يتطرق لمجموعة من الشاعرات السوريات اللواتي لم يأخذن حقهن، لأن المرأة السورية نالت نصيبها في الواقع الحالي من العويل والصراخ والفقد والخسارات، ودفعت ثمن الحرب الإرهابية التي هددت كيانها ووجودها، وتركتها وحيدة تواجه حياة لا تحتمل بعد أن فقدت الأب والصديق والزوج والابن.

المرأة بحسب كتاب حسن لم يكن أمامها إلا توثيق ما حدث عبر مشاعرها التي التقطت من خلالها ما حصل في الحرب ورصدت التغيرات التي طرأت على محيطها وعلى حياتها وانكبت على عوالمها الداخلية تتابع التغيرات بدقة فرصدتها في الكتابة التي وثق الكتاب كثيراً منها.

ولفتت الشاعرة حسن إلى أن الشاعرات اللواتي وثقت لعدد منهن كتبن بحرية ومواجهة صادقة، ووقفن في وجه العراء والخراب والوجع وبصوت جهوري.

ولفتت الشاعرة حسن إلى أن كثيراً مما وثق بالكتاب ترجم إلى لغات عالمية متعددة، وهذا يصل بصوت المرأة الشاعرة إلى كل البيئات الإنسانية والاجتماعية على مختلف أنواعها ولا سيما أنه يمتلك واقعاً حقيقياً وشعراً جديراً بالتقدير.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

إبراهيم عباس ياسين
بيانكا ماضية
حبيب ابراهيم
حسين صقر
خالد حاج عثمان
رفاه الدروبي
رنا بدري سلوم
سلام الفاضل
سهير زغبور
فرات اسبر
منى حبابه
محمد خالد خضر
نبوغ أسعد
هيلانه عطا الله
وفاء يونس

# الرواية السورية وحبر الحرب!

بيانكا ماضيّة

ما الذي قالته المدونة الروائية السورية بمجملها في تناولها ثيمة الحرب؟! ما الذي دفع ببعض الكتّاب والأدباء إلى الكتابة الروائية عن الحرب في بدايتها وأثنائها وقبل أن تضع الحرب أوزارها؟! وهل ينتسب كل ماكتب من روايات بأقلام سورية إلى الفن الروائي أم أنه بإمكاننا القول هي مجرد كتابات سرديّة كان الثأر والانتقام وتصفية الحساب من السلطة هدفها بغية استثمارها إيديولوجياً وسياسياً ولهثاً خلف جوائز ماعادت تنتمي إلى مايسمى اصطلاحاً «جوائز الأدب الروائي»؟!

يستطيع المتابع لما ينشر في المواقع الالكترونية (العربيّة) والصحف والمجلات التي تصدر خارج سورية أن يدرك مدى اهتمامها وتظهيرها لتلك الروايات التي تناولت الحرب على سورية من وجهة نظر أحادية الجانب والتي غلب عليها الطابع الإيديولوجي الذي يدين السلطة، فبمجرد أن يقرأ المتابع الأسطر الأولى لتلك المقالات المدبّجة بعناوين برّاقة، قافزاً إليه مصطلح ماسمّي زوراً (الثورة السورية) حتى ليدرك ماتناولته تلك الروايات بعيداً عن الحقيقة والواقع وأقرب إلى التضليل الروائي - إن صح التعبير- حتى ليصدم في تناولها مصطلحات من مثل (العنف الرسمي والبعثي) والتي لاتمت إلى الواقع بصلة، متناسية أو مشيحة النظر عن العنف الأصولي الذي صدّرته أميركا وأعوانها من دول الغرب، ذاك العنف الذي شهدته سورية عبر الأحداث الدموية التي طالت أغلب المدن والقرى والبلدات وأهلها، والذي أصبح معروفاً وواضحاً ومعترفاً به حتى على لسان من كان مشاركاً في هذا الخراب الإنساني والحضاري لسورية.

من خلال استطلاع قمنا من خلاله بأخذ آراء نقاد وباحثين وروائيين سوريين اشتغلوا على المدونة الروائية السورية، نقداً وتحليلاً، وعلى الحرب كتابة روائيّة، نجد أن هناك إجماعاً على أن الروايات التي تناولت ثيمة الحرب على سورية لم ترق إلى مصاف الفن الروائي، ومن هؤلاء النقاد الدكتور نضال الصالح، الأستاذ الجامعي والناقد والروائي، الذي توقف عند هذا المنجز الروائي من خلال متابعته للكتابة الروائية السورية، بالقول: شهدت السنوات التسع التي مضت ممّا اصطلح عليه في كتابي الذي سيصدر قريباً بالجحيم السوريّ فورة كبيرة في الكتابة الروائية التي زادت على أربعمئة وخمسين نصّاً، يستطيع المتابع لها القول من دون تردد إنّ ثلثيها لا صلة له البتة بفنّ الرواية، بل هو محض حكايات لا ترقى إلى مرتبة الإبداع، ومسوّغ ذلك هذا الجحيم نفسه المثخن بغير مفارقة تكشّفت السنوات التسع عن بعض قيحها، وليس عن كلّه، ومنه سقوط غير قليل من أشباه المثقفين في مستنقع الأكذوبة التي سميت زيفاً وبهتاناً بالربيع العربيّ، ومنه تقافز غير القليل منهم بين خندق وضده بأن، وإلى الحدّ الذي احتشدت الثقافة العربية، ومنها السورية، بمن يمكن وصفهم بالجراء الصغيرة التي شاءت أن تستنسر من دون أن تملك سوى جناحيّ خفّاش.

لقد انتهيت، وأنا أتابع الكتابة الروائية السورية، ما ينتمي منها إلى الحقيقة وما ينتمي إلى المجاز، إلى غير نتيجة من أبرزها أنّ رواية الجحيم السوريّ لمّا تزل رهينة وهم الانحياز إلى موقف الكاتب من الأكذوبة لا الانحياز إلى الواقع، وإلى أنّ ثمة ذهنية ثأرية تحكم خطاب الكثير منها، وقبل ذلك إلى ترديها في قاع الحكاية بوصفها حكاية وليس بوصفها فناً.

أما الدكتور أحمد الدريس، رئيس مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الحسكة فيحدثنا عن الأعمال الروائية التي تناولت الحرب بالقول: تنازع رواية الحرب على سورية اتجاهان: واحد منحاز إلى الخراب تحت عنوان سياسي مفضوح، وآخر منحاز إلى الحياة تحت عنوان إبداعي.. وبين النقيضين ولدت العديد من الروايات، غير أن روايات الخط الأول كانت الأكثر عدداً بحكم الدعم الذي قدم لأشباه الكتّاب، وذلك في إطار الاشتغال على تشويه الحقيقة وتزييفها، مايدفع إلى تقرير أن روايات الخراب قدمت نفسها كمناشير سياسية وإعلامية في قالب سردي فج لا يخلص لقيم الفن، وحسبنا العودة إلى عشرات الروايات التي صدرت عن دور نشر مغمورة وأخرى مشهورة لنرى أن أغلب كتاب هذه الروايات هم نكرات ليس لهم بصمة سابقة في عالم الرواية السورية.

ومن المراجعة النقدية لبعض ماتابعناه من هذه الروايات نجد أنها قد سقطت غالباً في شرك الانفعالات اللحظية المزيفة، وحقنت بالمبالغة وخيانة الواقع امتثالاً للعبة السياسية واشتراطات الإعلام المضلل، بمعنى أن ما كتب كان مجرد خطاب أيديولوجي سياسي انفعالي مصوغ بأسلوب فني فقير بمقتضيات الكتابة الروائية.

إن واقع المدونة الروائية السورية التي حملت في ظل الحرب رائحة العفن الأيديولوجي والطائفي يشي بأنها رواية المباشرة المقيتة والثأرية، وهذا مانلمسه في مفردات الهجاء والشعارات وحشد الأحداث المزيفة، مايحيلها إلى تاريخ محرّف بامتياز، فهناك اعتداء صارخ على مفاهيم السرد كون أغلب روايات الخط الأسود جاءت هجينة تجمع بين التوثيق المزور والتخييل المصطنع، بل إن هذه الروايات هيمنت عليها اللغة السياسية على حساب المتخيّل. وفي هذا السياق أرى أن استعجال المواكبة وعدم انتظار تراكم الأحداث قد أسقط أغلب هذه الروايات في حقل الدعاية الإعلامية، فهي أشبه بنشرات أخبار مجمّعة بطريقة سردية ضحلة، إلى جانب دورها الوظيفي المرسوم في تشويه الواقع لإحداث التعاطف بالتضليل والمراوغة.

وفي هذا السياق يشير الناقد الدكتور عاطف البطرس في كلامه عن الرواية والحرب إلى المخاطر التي تقف أمام الرواية السورية ومايتوجب على الروائيين فعله، قائلاً:

يحيل سؤال الرواية والحرب إلى سؤال أوسع وأعمق وهو علاقة الرواية بالواقع وهل هي قادرة على استيعاب شموليته وتقديمه بأشكال فنيّة تتجاوز معطياته وتتخطى تفاصيله باتجاه تعميمات فنيّة ونظرية؟!.

تاريخ الرواية يثبت أنها من أقدر الأجناس الأدبيّة على التعامل مع الواقع بكل تناقضاته وتشابكاته. الحرب الدائرة في سورية وعليها شديدة التعقيد وبعيدة الأهداف وفيها قوى داخليّة وإقليميّة، وعليه، على الروائي إذا ما تصدّى ليس لتصوير وثائقي لمجريات هذه الحرب وإنما لإبداع فني، أن يمتلك أولاً إمكانيات فهم الواقع ليتسنى له التعامل معه فنياً.

ويتابع: أمام الرواية السورية مخاطر كبرى في تصديها لهذا الموضوع كي لاتتحوّل إلى الوثائقيّة على أهميتها، ثم عليها أن تقدّم نفسها ليس للوقائع كما هي، فهي موجودة أمام أعيننا، وماشهدناه من مآس وأوجاع وخراب ودمار، يطرح على الروائي مسؤولية فنيّة كبرى بحيث يستدعي أن يكون العمل الفني ليس صورة فوتوغرافية عن الواقع، وإنما إعادة صياغة له تحمل إلى المتلقي الفائدة والمتعة.

أما الدكتور الناقد نذير جعفر في حديثه عن مستويات رواية الحرب السورية يؤكد أن رواية الحرب ليست مجرد رصد وتسجيل للوقائع اليومية، أو لما تفرزه من مآس يعرفها الناس ويعيشونها ويروونها، بل هي معنية في المقام الأول بالتوغل في تداعياتها العميقة على المستويين: الاجتماعي والنفسي، وتصوير ما أحدثته من شروخ وتبدّلات درامية في النفوس والمصائر. ولعل ذلك ما يسوّغ مشروعية الكتابة لقول ما لم يقله أو يَروه الآخرون، وكشف الأعماق القصيّة والتحوّلات الخطيرة في المواقف والعلاقات الإنسانية، بأساليب وتقنيات جديدة ومخيّلة تكسر الرتابة والمألوف ولا تقف على السطح بقدر ما تجترح معجزتها في اكتشاف الجوهر وصياغته بما يحقق المتعة والتشويق والمعرفة ويرتقي بالشعور الإنساني إلى عرش النبالة والجمال ومحاربة النذالة والقماءة. وهذا النوع من مقاربة رواية الحرب على سورية نكاد لا نعثر عليه وإن وجد فهو نادر، لذلك يمكن القول إن في المدونة الروائية السورية مستويات عدة في مقاربة الحرب أولها استعاد أحداث الصراع في الثمانينيات مع قوى التطرّف الديني في سياق حبكة سردية سيرية تنسج خيوطها بين الأمس واليوم مكتفية بتسجيل وقائع معروفة عن الاغتيالات والتفجيرات والمواجهات المسلحة، وينجرف النوع الثاني من تلك الروايات إلى مستوى التقارير البعيدة عن فنية وجمالية العمل الروائي موجهاً خطابه السردي في سياق إيديولوجي مباشر محكوم مسبقاً بالعداء وتصفية الحسابات وليس بصدقية الفن. واكتفت روايات النوع الثالث من رواية الحرب بدور الشاهد الذي يدون يومياته ومشاهداته ناظراً إلى الحرب بوصفها عملاً وحشياً وانفلاتاً للقوى الغريزية العمياء واضعاً طرفي الحرب في كفة واحدة!

ويصف الباحث الأكاديمي يحيى زيدو الأعمال الروائية السورية بأنه يشوبها ضعف وتحريض وتشويه للواقع، مشيراً إلى أن هناك شكلاً من أشكال الأدب يُطلق عليه توصيف (أدب الحرب)، ويُقصد به الأدب الذي يُكتب عن الحروب، أو في الحروب، أو خلالها لإظهار وحشية الحرب، وتأثيراتها الكارثية على المجتمعات والأفراد على المستويات كافة.

منذ بدايات الأحداث السورية ظهرت أعمال أدبية متنوعة تناولت الحرب على سورية، وكانت هذه الأعمال على شكل خواطر ويوميات وجدت مساحة لها في بعض الصحف اليومية، وفي الشبكة العنكبوتية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

ومنذ العام ٢٠١٢ بدأت تظهر أعمال روائية وقصصية تتناول الحرب السورية، ليس من موقع إظهار كارثية الحرب وأخطارها على الإنسان والمجتمع، بل من موقع إدانة فئة أو مؤسسة أو جماعة اجتماعية أو دينية أو طائفية أو عرقية أو سياسية.

وكانت معظم تلك الأعمال تفتقد إلى الحد الأدنى من مقومات العمل الأدبي (الروائي أو القصصي)، لأن معظمها كان أشبه بخطاب تحريضي يطلقه الطرف الآخر ضد الدولة السورية ومؤسساتها، وضد البيئة الاجتماعية الحاضنة للجيش السوري، الذي تعرض، بدوره، لحملة مغرضة شعواء أرادت تشويه صورة المؤسسة العسكرية التي تدافع عن سيادة البلاد، وتقاتل ضد الإرهاب الذي يستهدف المدنيين.

وإذا ما نظرنا إلى مجمل الأعمال الأدبية التي ظهرت خلال سنوات الحرب السورية، فإننا سنصاب بالخيبة، لأن معظم هذه الأعمال يفتقد إلى الحد الأدنى من شروط العمل الفني الإبداعي، وربما لا تساوي الحبر الذي كُتبت به، في مقابل نسبة قليلة من الأعمال الأدبية التي تتوافر فيها مقومات وعناصر العمل الإبداعي، حتى وإن اختلفنا في مضمونها، أو التوجه السياسي لكتابها.

من هنا يمكن القول بأن الكثير من الأعمال الأدبية التي ظهرت خلال الحرب لا يجوز إدراجه فيما يسمى (أدب الحرب) بل يمكن إدراجه تحت مسمى (الأدب الإيديولوجي) الذي ينبني على فكرة عقائدية (إيديولوجية) وينتهي بانتهائها.

لكن ذلك لا يعني عدم وجود أعمال مميزة تناولت الحرب السورية من وجهة نظر أدبية، إبداعية، وإنسانية بعيداً عن دوغمائية الأيديولوجيا وأوهامها، وحاكمت هذه الأعمال الحرب برؤية فنية خلاقة عالية المستوى، مثل رواية (إيميسا) للدكتورة هلا أحمد علي، وروايتي (الوحل) و(العتق) للأديب محمد حسين، و(حارس الفلة البنفسجية) للقاص والأديب مفيد عيسى أحمد، وآخرون غيرهم.

فيما يتوقف الكاتب القصصي كفاح رزوق عند ملامح الكتابة السورية بشكل عام، وعند العوامل التي منعت الرواية السورية من مقاربة واقع الحرب على سورية، إلا نادراً، ليشير بأن ما أتابعه من كتابات جعله يعتبر أن هناك ملامح واضحة للكتابة السورية وفي القادم منها ستزداد وضوحاً، وفيها يتضح انتصار الإيديولوجيا السياسية على نصرة الحقيقة مما جعلنا نشاهد شرخاً واضحاً بين عيّنتين من المثقفين إحداها من نجح في الخروج من البلد فانقلب على كل ما كان يؤمن به مبادئ وثوابت وبايع العملاء آملاً بأن يصبح هو مثقف الثورة (كما ادعى وتوهم) وأصبح يجافي الحقيقة ويشارك في رسم الصورة الشيطانية لسورية. أما العيّنة الثانية فقد انخرطت في جحيم المعاناة الاقتصادية لتصب جام غضبها على إداريي المرافق والمؤسسات العامة، وبعد أن طال الحرب زادت معاناتها وانصرفت لنقاش الهم المعاشي بينما تنفرد العينة الأولى بتشويه الصورة السورية.

كما يتضح بروز فئة صغيرة العدد من المثقفين احتارت الاندماج لأي الطرفين وفضلت التطرق إلى أفكار ليس لها علاقة بمنحى الحرب آملةً بالغلبة لأحد الطرفين لتسارع بالانضمام إليه.

وكذلك بروز عامل التهميش للرواية السورية عربياً وإهمالها محلياً، أما العامل الاقتصادي فكان له حصة الأسد في رؤوس المثقفين فانشغلوا به عن السبب الرئيسي لهذا التدهور.

أما التشتت العائلي والنزوح والهجرة والمخيمات فكانت كلها مواد دسمة وأفكاراً لروايات لم تلد بعد لكنها تنتظر وضوح المنتصر لتناغي له.

وهكذا نجد أن أغلب الآراء قد أجمعت على أن تلك الروايات لم يكن لأصحابها صوت قبل الحرب في المنجز الروائي السوري، وأنهم - أي كتّاب الرواية- لم يميزوا بين الحكاية والرواية، وأن دور نشر عربية وغير عربية قد تواطأت مع أصحابها فصنعت منهم كتّاب رواية (معارضين) وهم لايملكون أي مشروع ثقافي، وأن ماكتبوه كان خيانة للواقع وابتعاداً عن عالم الفن الروائي والمسؤولية الفنية، فكانت تلك الروايات مجرد خطاب سياسي إيديولوجي سقط سقوطاً مدوياً، وقد جمع بين التوثيق المزور والتخييل المصطنع فوقع في هاوية المباشرة والثأرية والتقريرية وبالتالي فقد عنصرين هامين ألا وهما الفتنة والمتعة الروائيتين. بينما الروايات التي تناولت الحرب على سورية من وجهة نظر أدبية، إبداعية، وإنسانية كانت قليلة جداً مقارنة بذاك العدد الهائل من الروايات والذي زيّف الحقيقة والواقع معاً.

# حين تترك الرواية ملحُ مبدِعها على جروحنا

ر- س

تفرّغ للكتابة والنشر بعد أن بلغ الأربعين، جلس لساعات طوال يجمع أفكاره كشهيد معركة طويلة ليوصل رسالته الإنسانية بصدق وإخلاص ووفاء، بهذا أتمّ الغائب الحاضر الروائي سهيل الذيب فعل الكتابة على أكمل وجه ودخل مملكة الأدب من أوسع أبوابها، فأغناها برواياته وقصصه المتميزة، ليغيب عنا جسداً ويبقى ملح إبداعه الروائي على جروحنا.. فبعد رواية «زناة» ورغم الحقبة الزمنية المتفاوتة بين تفجير الأزبكية في السبعينات، كتب «آثام» وما أوصلنا إليه الربيع الأسود، هناك تشابه ما، في كلتا الروايتين، كتب للذين كافحوا من أجل عظمة الإنسان واحترام كينونته بعيداً عن دينه ومذهبه وعقيدته وقوميته إلى الإنسان الإنسان ناشر قيم الخير والجمال رغم الآثام التي ترتكبها الحياة بحقه.. ظهرت ذاتيّة الروائي الذيب في روايته «آثام» بطريقة غير مباشرة وهو ما دعاني لتخصيصها في الإضاءة عليها كعمل روائي اجتمعت فيه المكونات الإبداعيّة، عن طريق حوار الشخصيّات، وعلى لسان بطله «مبعاث» من البعث والولادة المتجدّدة، ومع ذلك لم تكن أحداثها سرداً لتفاصيل خبرات وتجارب الراوي الشخصية وحسب، إنما اجتهد في إظهار مكنونات الشخصيّات الثانويّة والأساسيّة، فهي في النهاية بنات أفكاره الخلّاقة كما اعتدنا عليها».. الآن فقط أدركت معنى الحرية.. لا الحريّة التي فلقوني بها في الأرض المدمّاة، التي لا تحيا إلا في الأوكار والزنازين وسط لسع الأسواط وقلع الأظافر وسلخ الجلود وفقء العيون وأكل الأكباد..الحريّة التي تحمل في كينونتها مقتلها الأشبه بالعبودية لكنها ويا لتعس عشاقها ظلت مضيئة مثل شمعة وسط رياح عاتية».. ظهرت عناصر الرواية جلياً، فكانت حبكتها الأولى أي العقدة رغم تحرّكات شخصياتها ساكنة بعض الشيء، إلى أن وصلنا لجزء بعنوان» شتات ثان» حين وصل البطل إلى الأراضي اللبنانية وهنا تغيرت مجريات الأحداث وتصاعدت وتيرة الصراع فازدادت تشويقاً وإثارة رغم كل مأساة التهجير الذي طال البطل وأسرته، حفاة عراة يفترشون الحدائق العامة، يفتقدون لقطرة حليب وحبة سكر لإرضاع الشقيقة الصغيرة» خلود»، التي ما إن فقدت حتى عانت من الاكتئاب الشديد بسبب الشعور بالإذلال والمهانة والمتاجرة بجسدها الغض في بلد الجوار..! «أحاط بي الجنود من الجهات كلها، وهم يصوبون أسلحتهم تجاهي، فعرفت أنني ذلك الإرهابي، لم يدهشني الأمر، فأنا من أمة لا تظهر بأسها وشراستها وإرهابها إلا على أبناء جلدتها بينما الأعداء ينهشون كبدها ليل نهار».

عاش «مبعاث» في دير مار الياس الذي خصص للسوريين الفارّين من لظى الحرب، فتعلم التربية الإنسانية التي كانت عصب الدير إلى أن أحب فتاة اسمها إياس حداد حفيدة راعية الدير، فرغم أن الدير للحب الإنساني الأعظم.. فقط.. ارتكبا معاً إثماً اسمه الحبّ! «المرأة هي الطريق، فإما أن توصلني إلى القمة، وإما أن تأخذني إلى الحضيض والدمار، فمن هي وأين أجدها». أحداث متصاعدة، أوصلتنا إلى ذروة الرواية، مع جمل بسيطة ومفردات شفافة إضافة إلى اللّهجة المحكيّة التي ابتعد فيها الراوي عن الرسمية، مسمياً الأشياء بمسمياتها فأجاد الوصف وحافظ على دلالاتها الرمزية في آن.. لم يوصلنا الروائي الذيب إلى حل عقدة الرواية بل بقيت محافظة على عنصري التشويق والإثارة ومع ذلك هناك نوع من المتعة الشعورية التي تدخل ذهننا كقراء نلمس فيها الصدق والواقعية، بلغته المتمثّلة بعناصره اللغوية من التصوير والاستعارات والكنايات والبلاغة، أمتعنا الذيب في سرده « لقد آمنت دوماً أن الأعداء ظلّوا على الدوام يزرعون الفتن لنبقى في حروب أهليّة دائمة كي يستفيدوا منها في تمزيقنا، ودمارنا، لا هَم لدينا إلا الطعام والشراب والقتل والنكاح وتجذير الكراهية في نفوس أوهنتها العصبية حتى غيبت العقل».. حين نقرأ رواية « آثام» للراحل سهيل الذيب نعترف وعلى الملأ أنها جزء لا يتجزأ من واقعنا وتشرذمنا أمام أنفسنا، فكما وصف «الناس في بلادي بحاجة قصوى إلى الحريّة التي ترتقي إلى المثل الأعلى، ولكنهم لم يعرفوها يوماً ولم يمارسوها، بل جاءتهم مستوردة عنوانها الانحلال والتفسخ القيمي، والأخلاقي والقتل الرهيب المقنع على الطريقة الهوليودية».

## بقعة حبر

### حين يعتكف الشّعراء

**رنا بدري سلوم**

ما الذي يسكت أبجديّة الجّمال عن البوح، ويبكي الرّوح لتعتزل الكلام!؟ لتضيع جماليّات اللغة بين سراديب الحياة، تحكمها هلوسات الدنيا، الدفء والطعام والأمان والمسكن، تأخذنا عجلة الحياة إلى ما لا نرغب، نرهق للهث وراءها ولا نلحق، ويبقى الشعر في صومعته، في خلوة بعيدة كل البعد عن زمننا القياسي الذي نعيشه، هكذا تبادر إليّ حين تواصلت مع شعراء، شعراء لا يقوون حتى على فعل الكلام يبعدون عن بهرجة التصاريح الإعلاميّة، شلّتهم ضعف الإنارة، أزهقتهم متطلبات الحياة، وكسرت شوكة أمنياتهم، يعيشون فوضى الإحساس وتقصيرهم المادي مع أبنائهم، يتأمّلون بإعادة توازنهم على أرضٍ لم تعد تجذبهم، ضاقت عليهم بما رحبت، مهما ضاقت الدنيا بضوئها لابد من نور نتتبعه من داخلنا، حتى نصل إلى سماوات الجمال والإبداع، وسألتهم: ما الذي يجعلنا نبدع، نكتب، نرسم، ونغنّي ولكن سوى واقعنا الآني الذي لابد أن نعيشه بعين الرقيب؟! حين يعتكف الشعر في حنجرة الوقت سنرسم من ملح خيباتنا أمنيات حلوة وحلوة جداً، وكل سباتنا الشتوي الذي نعيشه اليوم نحن معشر الشّعر والأدب والثقافة هو استراحة محارب، سيحمل سلاحه ويعود إلى ساحة الوغى مضمّداً جراحاته النازفة مؤمناً بذاته برسالته الإنسانيّة لأن ما يميّزنا امتلاكنا لحاسة سابعة وعين ثالثة وسماء ثامنة .. لنخلق من اللاشيء شيء عنوة عن انكساراتنا..ونمضي.

# اليمامة والطّوفان

نبوغ محمد أسعد

اليمامة والطوفان مجموعة قصصية جديدة للأديبة ملك حج عبيد صدرت مؤخراً، واختزلت مسيرة حياة طويلة بحلوها ومرّها وعبرت عن شقاء الأيام التي زرعت في النفس مرارة الحرمان وذكريات الماضي بما تحتويه من ألم يعيش مع الإنسان في حاضره، وجمعت الأديبة ملك حج عبيد في أحداث قصصها الأحلام وما فيها من مؤثرات من البيئة والمجتمع من خلال تلك اليمامة المثقلة بالمواهب والخطوب، والتي تصدرت المجموعة القصصية باسمها، في هذه المجموعة عدد من القصص الاجتماعية والإنسانية التي كونتها الكاتبة من واقع ليس بعيداً عن مجريات الأحداث وتحولات الحياة فهو محورها الأساسي، ومن هذا وذاك اختلطت مشاعرها وعواطفها الجميلة التي عكست ما تأثرت به ورتبت أحداث قصصها التي امتلأت بالوحدة والغربة النفسية عن العالم، واختلطت فيها الأهداف والمتناقصات والتحديات في تكوين فني جاء كما أرادت له الكاتبة ليرى القارئ كل ما عاشه الإنسان من خوف ورهبة وألم، تتناول المجموعة في سردياتها عناوين عدة نقف عندها ونحلق في فضاءاتها وآلامها..ففي قصة سحابة صيف نعيش لحظات الحب والأمل التي تنقلنا إلى عوالم الخيال والانتظار على شرفات الصدفات للوصول إلى لحظات الأمل المرهونة بالخيبة والخذلان والوهم الذي كان حائلاً بين الإنسان والحقيقة، وفي رسالة لم ترسل يعيش فيها القارئ محلقا مع آمال تحتوي بعض خطوط المستقبل قد يقترب من الوصول إليه ولكن ذئاب الخيبة متربصة دائماً فيبدو الانكسار أقوى أمام تحقيق أحلام كانت أجمل لو تمكن الإنسان أن يكون أجمل، أما في قصة رحلة فهي ليست بعيدة في مسارها عما سبق من القصص، ولاسيما في رسم الأحداث وابداعها وسعة مسافات الخيال أثناء كتابتها كذلك في قصتها ضربة حظ يتجلى الجمال الإبداعي الذي ظهر في حالة حب وصراع الإنسان بين الحب والكرامة الذي يصل به إلى أسوأ المراحل معتقدا أنه قد يصنع المعجزات من خلاله، فيعيش صراعات داخلية تؤدي إلى حقائق كانت مجهولة قوامها اليأس، وفي قصتها أيام التغريبة تسعى الكاتبة لإيصال رسالة تهدف من خلالها إلى حياة الشباب الذين فرض عليهم الواقع المؤلم، وتوزعت حياتهم بين الوجع والغربة بسبب قسوة المؤامرات ت وفظاعة الحرب التي استهدفت طموحاتهم وسعادة عيشهم مبينة أن الوطن هو الأحب والأجمل مهما كانت الظروف قاسية، كل القصص التي جاءت في المجموعة تعيش المؤلفة شخصيات الأبطال وصراعاتهم النفسية وخياراتهم المرة وتقف معهم على عتبات الظلم الذي نشأ في حياة الإنسان فما تخلت عن الأخلاق، وما تركت النهاية بيد الظلم فتركت الذكريات في القلب ليكون الألم حافزاً إلى القادم..فقصة الوحدة القاتلة مشحونة بمرارة الوحدة وتصل أحداثها للتفكير بالخلاص من براثن الخوف والانعتاق في عوالم المجهول مهما كان صعباً، المجموعة تبدو جمالياتها التعبيرية والشاعرية لتدل على ما يخبو في قلب الكاتبة من ثقافة مكتسبة وتجارب عاشتها واطلعت عليها فأضافت إليها واقعاً درامياً ينبض في قالب حزين يؤثر فينا ويأخذنا معه لنعيش مجريات الأحداث بمشاعرنا وبما يشبه تجاربنا اليومية وواقعنا فهي بصمة جديدة في عالم القصة القصيرة التي بدأت تنحسر في كثير من المسميات على الساحة الثقافية فتفقد كثيراً من فنيتها ومعالمها المبهر..لكن كاتبتنا مازالت تحافظ على فنية القصة وحضورها الألق بإبداع متفرد قل نظيره ليفرض وجوده برغم كل التحديات المفروضة لأهداف النيل من أدبنا العربي الجميل بكل أجناسه وحضوره الباذخ، وتعتبر الأديبة ملك من الناشطين ثقافياً في السنوات التي سبقت الحرب والرواية من منشورات اتحاد الكتاب العرب وهي عضو فيه.

## وتر الكلام

## مشهدية الرواية البصرية

سعاد زاهر

قضايا متنوعة حملتها الرواية السورية من خلال كلمات روائيين سوريين تناوبوا على معالجة قضايا أبرزها الواقعية كما فعل فارس زرزور وهاني الراهب.

في نهاية العقد العشرين بدا واضحاً انتقال الرواية السورية للانفتاح على قضايا المجتمع العربي، بسبب اطلاع الروائيين

على المنجز الروائي العربي، وعدم اكتفائهم بالاطلاع عليه، بل انخرطوا فيه وبقضايا المجتمع العربي.

لو أردنا تعداد المنجز الروائي السوري لبرزت لدينا الكثير من الروايات التي لم تكن الرواية السوربة بعيدة عن الاستفادة من الفنون البصرية فتحول الكثير منها إلى دراما تلفزيونية وإلى أفلام سينمائية مثل فيلم «الفهد» الشهير للمخرج «نبيل المالح»، والذي حاز جوائز كثيرة، فهو مأخوذ من رواية «حيدر حيدر» التي تحمل الاسم نفسه.

فيلم «باسمة بين الدموع» للروائي الكبير «عبد السلام العجيلي»، كما تحولت «الرواية المستحيلة» للروائية «غادة السمان» إلى فيلم بعنوان «حراس الصمت».

أيضا تحولت خمس روايات لحنا مينة إلى أفلام سينمائية، كانت البداية مع فيلم «اليازرلي» عام ١٩٧٤ ومن إخراج «قيس الزبيدي»، و«الشمس في يوم غائم» من إخراج «محمد شاهين»، و«آه يا بحر» عن رواية «الدقل»، و«الشراع والعاصفة» الذي أخرجه «غسان شميط».

وما بين الكلمة والصورة، ما أوجه التشابه والاختلاف؟

الرواية حين تكون بعيدة عن السينما،تخضع لتفسيرات كل قارئ ومشهديته الخاصة،بينما حين تتحول إلى فيلم باتت كل أفكارها مختزلة بفيلم يقاس مدى نجاحه بقدرته على إعطاء عمق وجمالية وانتشار للعمل الروائي.

لاشك أن عدداً قليلاً من مجموع الروايات السورية تحول إلى سينما أو دراما ولا تزال في جعبة الروايات السورية الكثير كي تتعامل معه بصرياً، وخاصة مع انخفاض نسب القراءة وانصراف المتلقي نحو المشهدية البصرية التي تحقق انتشاراً واسعاً للرواية.

# روائيون سوريون معاصرون

## أنيسة عبود - ساحة مريم

أنيسة عبود شاعرة وأديبة وروائية سورية (من مواليد ١٩٥٧) عضو اتحاد الكتاب العرب، مهندسة وباحثة في العلوم الزراعية وعملت في الصحافة السورية والعربية منذ بداية طريقها الأدبي.

ولدت في جبلة، دكتورة مهندسة زراعية وباحثة في العلوم الزراعية، عضو اتحاد الكتاب العرب وهي تكتب الشعر والقصة القصيرة والرواية والمقالات الصحفية في الصحف السورية والعربية رئيسة المكتب الصحفي لوزارة الزراعة.

حائزة على جائزة الرواية العربية من المجلس الأعلى للثقافة في مصر عن رواية (النعنع البري) التي أعيدت طباعتها مرات كثير وترجمت إلى ٨ لغات، من أعمالها الروائية (النعنع البري)،(بابُ الحيرة)، (ركام الزمن ركام امرأة)، (حرير أسود) (قبل الأبد برصاصة)[١ (شك البنت- خرز الأيام)في القصة منها: (حريق في سنابل الذاكرة) (حين تنزع الأقنعة) (تفاصيل أخرى للعشق) (غسق الأكاسيا)في الشعر (مشكاة الكلام) (قميص الأسئلة- ساحة مريم).

## عماد نداف - حارة المؤيد

مواليد ١٩٥٦ ، درس العلوم الجيولوجية في جامعة دمشق، وحصل على دبلوم معهد الإعداد الإعلامي ((صحافة)) عام ١٩٨٠.

عضو اتحاد الكتاب العرب منذ عام ١٩٩٨، ونشر مقالات ودراسات مختلفة في الصحف العربية والمحلية: السفير، النهار، الحياة، تشرين، الثورة.

نشر الرواية والقصة وحاز على عدد كبير من الجوائز، كما كتب الدراسات من بينها:

ورده غان ((رواية))

الكتابة على الماء ((قصص)) .

ما الذي حصل يا إلهي ((قصص)) .

جرائم شتوية ((قصص))

الأحزاب والقوى السياسية في سورية ((دراسة)) .

الدراما التلفزيونية ( من السيناريو إلى الاخراج ) دراسة بمشاركة أخيه ((محمد نداف))

تطور النص الدرامي السوري (( السيناريو )) مخطوطة .

مظاهرات غير مرخصة (قصص) عن وزارة الثقافة

عكاكيز التاريخ ـ حكايات الحب والحرية)

الدورات التي اتبعها:

دورة في مركز التدريب الإذاعي والتلفزيوني عن إعداد وإخراج برامج الترويج الاجتماعي ١٩٩٧

ورشة عمل (( بين الضفاف)) في التلفزيون الايطالي في روما مع عشرين مخرجا عالميا .

والمعدين في التربوية السورية .

## هدى وسوف- ندوب في الذاكرة

مواليد قرية ديرماما، مصياف عام ١٩٦٤.. تحمل إجازة في الحقوق من جامعة دمشق.. عضو مرشح عام ٢٠٠٦ .. عضو اتحاد الكتاب العرب فرع اللاذقية عام ٢٠٠٨ جمعية القصة والرواية.. تكتب المقالة والدراسات النقدية وتنشر في الدوريات المحلية الصادرة عن وزارة الثقافة واتحاد الكتاب..

صدرت لها الأعمال التالية

ثلاث مجموعات قصصية

- (طرقات وعرة) ٢٠٠٣
- (جرح صغير)٢٠٠٥
-( أحبك يا وعل الجبال) عن وزراة الثقافة ٢٠١٩

وخمس روايات

- ندوب في الذاكرة- ٢٠٠٤
- صباحات لها طعم الدفلى- ٢٠٠٧
- أنين المدى - ٢٠١٢
- تفاصيل الغياب- ٢٠١٤
- مابيننا - ٢٠١٩

## عيسى إبراهيم إسماعيل - من أجل بيسان

مواليدحمص عرقايا ح١٩٥٨

إجازة في اللغة الإنكليزية/ دبلوم تربية

مدرس لغة إنكليزية

رئيس تحرير صحيفة العروبة اليومية في حمص٢٠٠٩ - ٢٠١٢

مدرّس في جامعة البعث

صدر له:

في القصة:

١- الإنسان والأفعى ١٩٩٧

٢- حدث ذلك اليوم ٢٠٠٤

٣- على الشاطئء الآخر ٢٠٠٧

٤- إجازة ليوم واحد- قصص- اتحاد الكتاب العرب- ٢٠٢١.

في الرواية:

١- رصاص في حمص القديمة ٢٠١٧

٢ - مدن ونساء ٢٠١٩

في النقد والتوثيق

## نصر محسن - الحاجز ٤٨

مواليد ١٩٦٠/١/١

إجازة في الإعلام. جامعة دمشق.

الجمعية التي ينتمي إليها: القصة والرواية.

الأوسمة والجوائز التي نالها عن أعماله الإبداعية:

الجائزة الأولى المسابقة المزرعة /السويداء/ ٢٠٠٧

الجائزة الثانية لمسرحية الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٦

المؤلفات:

١. العكاري رواية

٢. العفن

٣. نمرود يحرق المدينة قصص

٤. شرقائيل

٥. وكنت شاهداً.

٦. ما زلنا نسقط ونغني.

٧. الأحفاد.

٨. قطعة من ليل دمشقي.

٩. سلوكيات مرتقبة لرجل مائل

## أيمن الحسن: في حضرة باب الجابية

ولد في دمشق عام ١٩٦٠.

بكالوريوس هندسة مدنية- جامعة دمشق.

عضو اتحاد الكتاب العرب- جمعية القصة والرواية.

من إصداراته:

-"محاولة في رصد ما حدث" قصص ١٩٩٤.

-"العودة ظافراً" مجموعة قصصية نالت جائزة الشارقة للإبداع العربي ١٩٩٧ بالاشتراك مع انتصار بعلة.

- "شاي" قصص قصيرة ٢٠٠٣.

-"عصا موسى" قصص قصيرة جداً ٢٠٠٦.

-"زهرة الشغف" (بياض مكسور) وحصلت على الجائزة الأولى في مسابقة المزرعة- السويداء، دورة حنا مينه لعام ٢٠٠٨.

- رواية "أبعد من نهار. دفاتر الزفتية" . اصدار اتحاد الكتب العرب ٢٠١١.

. ذات شفق (مدونة عشق)- قصص قصيرة- اتحاد الكتاب العرب ٢٠١٤

. مسك وغزالة وقمر- قصص قصيرة- اتحاد الكتاب العرب- ٢٠١٦.

. في حضرة باب الجابية (طفل البسطة)- رواية إصدار الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠١٨.

. دفلى الشام (ضيوف على السماء)- قصص- اتحاد الكتاب العرب٢٠٢١.

## سلمى جميل حداد- سكينة بنت الناطور

كاتبة وروائية وشاعرة سورية وأستاذة جامعية ولدت في دمشق، وحصلت على درجة الدكتوراه في الترجمة من جامعة هيريوت وات باسكتلندا.

كتبت سلمى حداد الشعر باللغة العربية والإنجليزية، وبلغ رصيدها من الدواوين الشعرية أكثر من ثمانية دواوين، كما كتبت الرواية الطويلة، وقد فازت روايتها المعنونة باسم «سكينة ابنة الناطور» بالمركز الثاني بجائزة دمشق للرواية العربية عام ٢٠١٧.

ألّفت سلمى حداد العديد من المؤلفات التي تنوعت ما بين الرواية الطويلة، والدواوين الشعرية، ومنها:

ظلال الماضي (شعر)):صدر باللغة الإنجليزية عام ٢٠٠٢ عن دار الفكر للنشر والتوزيع بدمشق. البجعة البكماء (شعر): صدر باللغة الإنجليزية عام ٢٠٠٥ عن دار طلاس للنشر والتوزيع بدمشق.

تسونامي وعروس البحر (شعر): صدر باللغة الإنجليزية عام ٢٠٠٦ عن دار طلاس للنشر والتوزيع بدمشق.

جوف الليل (شعر)): صدر عام ٢٠١٠ عندار البشائر للنشر والتوزيع بدمشق.

الرَّجُل ذلك المخلوق المُشفَّر (شعر): صدر عام ٢٠١٠ عن دار البشائر للنشر والتوزيع بدمشق.

احبك ولكنني (شعر): صدر عن دار الفارابي للنشر والتوزيع ببيروت.

سكينة ابنة الناطور (رواية): صدرت عام ٢٠١٤ عن دار الفارابي للنشر والتوزيع بيروت.

سأشرب قهوتي في البرازيل (رواية): صدرت عام ٢٠١٥ عن دار الفارابي للنشر والتوزيع ببيروت

أوشوش نفسي وأهرهر قلقي (شعر): صدر عام ٢٠١٦ عن دار الفارابي للنشر والتوزيع ببيروت.

أكمليني يا نائلة (رواية): صدرت عام ٢٠١٨ عن دار الفارابي للنشر والتوزيع ببيروت.

أتجاذب معك أطراف الحريق (شعر): صدر عام ٢٠٢١ عن دار الفارابي للنشر والتوزيع ببيروت.

التكريمات والجوائز

حظيت سلمى حداد بتكريم العديد من الجهات المحلية والعربية، وحصلت على عدة جوائز أدبية من أهمها:

جائزة دمشق للرواية العربية للمركز الثاني عن روايتها «سكينة بنت الناطور» عام ٢٠١٧.

## فلك حصرية - صلاصون ثانية

من مواليد دمشق - تخرجت في جامعة دمشق عام ١٩٧٧- إجازة في الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، وعُينت في الإدارة السياسية في الجيش والقوات المسلحة.

عملت في مجلة جيش الشعب الصادرة عن الإدارة السياسية للجيش والقوات المسلحة عام ١٩٧٧.

عملت كمقدمة برنامجي حماة الديار وصوت القوات المسلحة المسموع وكانت أول مراسلة عسكرية عام ١٩٨٢.

شغلت عضوية المجلس المركزي لاتحاد الصحفيين عام ١٩٩٦.

عملت كمديرة للمكتب الصحفي للسيد وزير الدفاع عام ١٩٩٧، إضافة لعملها كأمينة لتحرير مجلة جيش الشعب.

عضو اتحاد الكتاب العرب- جمعية القصة والرواية.

عضو مجلس محافظة دمشق عام ٢٠٠٥.

عضو المكتب التنفيذي في اتحاد الصحفيين عام ٢٠٠٧.

شغلت منصب رئيس فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب ما بين ٢٠١٣ و٢٠١٥.

عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب .

رئيس تحرير مجلة الموقف الأدبي الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب.

صدر لها:

عيون لا ترى- مجموعة قصصية.

شهريار- مجموعة قصصية.

صلاصون ثانية فوق حيفا- رواية طويلة.

أوروكليدون- رواية

# التّحوّلات الثّقافيّة للرواية

محمد خالد الخضر

الرواية جنس أدبي يمتلك مقومات تخصه وحده ،وهذا الجنس يرتكز على وجود موهبة.. لا تختلف عن مواهب الأجناس الأدبية الأخرى كالشعر والنقد والبحث، وعندما يتعاطى معها المتلقي يشعر بأثر كبير مبسط يحمله إلى واقع آخر بقصد المعرفة والعمل على إضافة جمال إلى المجتمع أو رد شر أو إصلاح غلط.. وثمة أمر لابد من الإشارة إليه.. إن المحاولات كثيرة لكتابة الرواية ويخيل لبعضهم أنها في المتناول ،ولكن الوقع هي سهل ممتنع لا تأتي ببساطة فالموهبة أيضاً تحتاج إلى تنميتها بالمعرفة والثقافة والمثاقفة والاطلاع، وفي هذا النهج ..تمكن عدد من الأدباء في الماضي القريب أي في العصر الحديث أو ما يسمى بالحديث من الوصول إلى العالمية وتثبيت انتمائهم الثقافي وهوياتهم في سجلات التاريخ.. ومن هؤلاء عدد من السوريين مثل:عبد السلام العجيلي الذي ترك الفرات يذهب معه إلى الأزل دون أن يسأل قارئ أو ناقد أو متلق ماذا يحمل من شهادات علمية ظلت في أوراقه المخبأة بدرج ما وخاصة عندما يصدر جديده الأدبي ومبتكره الصادر، وأغلب المتواجدين في الوسط الثقافي على مختلف الأشكال الأدبية وأجناسها التي يكتبونها يعرفون الهوية الأدبية لحنا مينا الذي كان البحر رفيقه في كل ما ذهب إليه من رؤى مختلفة ومتنوعة طرح من خلالها مواضيع وإشكالات كثيرة عبر أيام مر فيه المجتمع السوري بتناقضات حياتية . ولا يخفى على مثقف فارس زرزور وأنيسة عبود وآخرون وهم كثيرون أتوا إلى أماكنهم بلا تكاليف ولا صعوبات وكلما قرأ إنسان رواية لواحد منهم اكتسب معرفة جديدة وعرف شيئا يحس أنه يحتاجه، وفي فترة ألق الرواية كان الشعر حينها محافظاً على هويته وكل جنس أدبي منهما له قيمته ومكانته ويظهر من الشعراء من يمتلك مكونات الموهبة الحقيقية التي تتمكن من التعامل مع الذائقة الشعبية الثقافية والوجدان الذي ينقي الشعر من تشويهات المؤامرات، وعلى حين توسعت دوائر المؤامرات على الهوية الثقافية وصارت الأشكال والأنواع تأخذ طابع الاستعراض والقدرة على التسرب والوصول ضعفت الأجناس الأدبية كلها وانعكس الأمر على الرواية بعد وصول الشعر إلى حاله المخيف . وبعد أن دخل إلى الوسط الثقافي عدد ليس قليلاً في تجارب مختلفة ركز معظمهم على كتابة الرواية وأكثر النساء التي كتبن السجع والكلام المصفوف المنتهي بروي واحد دون معرفة ماهية التجربة اللواتي تركت الحال بعيد عن الشعبية الثقافية .. أصبحن الآن روائيات وليس هذا فحسب بل استطعن الوصول إلى مواقع وصحف عربية متنوعة لعب الشكل الجمال دورا كبير في اختيارهن على صفحات ومنها ما هو مزيف ومزور تماما كالشهادات التي تمنح بلا رادع، وإذا سلطنا الضوء على كتاب الرواية وأغلبهن نساء نجد أنهن خضن تجربة كتابة الشعر وبعد وصولهن إلى انعدام الجدوى اخترن الرواية والعريب وصت منهن كثيرات إلى جوائز وشهادات مع وجود ما يملأ الصفحات وأماكن الثقافة بأخطاء مخيفة .. ويكتفي الكتاب بالتنظير والتقييم الخرب والمجاملة المخيفة وتصل هذه الظاهرة إلى أغلب النقاد وأغلب المحكمين في لجان التقييم الذي لا يفرقون بين النقد والبحث وهذا وجدنا بأعمال فازت بمسابقات وتم اختيارها لتكريميات متعددة، ويقتصر هؤلاء على التعاطي مع الشعر فقط بما يخص المنابر لأستشهد بواحد منهم يملأ الساحة ويشغلها وعندما وجدت الروائي والنقد ووو يقدم ويدير لقاء ثقافياً خرب الموسيقا والمعايير واللغة.. وبعد أيام ليست بعيدة كان عضواً في لجنة انتقاء وتحكيم على غاية الأهمية، فتحتاج الرواية الآن إلى كثير من التمسك بالموهبة وحمايتها على أن تكون الموهبة ماثلة إلى جانب غيرها والالتزام بالحث عن المعرفة وتصدي الإعلام إلى محاولة تخريبية مهما كان الظرف صعباً.

# من منغصات المشهد الروائي..

حسين صقر

لعل أبرز ما يميز المشهد الروائي السوري خلال العقود الأخيرة، هو الانتقال التدريجي لرواية الأحداث بشكل بسيط من الواقع المباشر، إلى الواقع المعاش ولكن عبر فنية واضحة ومنهجية مدروسة مُقدمة ضمن تقنيات مألوفة، لم تتخل عن تلك الواقعية، ولم تغرق في التقنية وجعلت بين خطي الأدب الروائي خيطاً رفيعاً لن ينقطع، جعل الكاتب يستند في رواياته إلى الماضي ليستفيد منها في الوقت الذي يعيشه.

الدليل على ذلك هو تحول بعض الروايات إلى نصوص مسرحية تحدثت عن واقع معين آنذاك، وعندما نراها أو نشاهدها نلمس بأنها تتحدث عن واقعنا اليوم، وبهذا تتحول في ذات التدريج إلى رواية تنضح أنها من الواقع، لكنها وقبل أن تسكبه في قالب الرواية تتخلى عن واقعيته نسبياً لحساب فنيته.

إذا فالمشهد الروائي السوري شهد تطوراً واضحاً كان ومايزال يشكل خطة عمل روائية يمكن الاستفادة منها على نطاق واسع، ليس عربياً وحسب، بل عالمياً، ولهذا تمت ترجمة العديد من الروايات إلى اللغات الأجنبية، وهو ما رصده الكثير من الكتاب والأدباء، حول التجديد الفني في الرواية السورية،، والذي يثبت قدرة المؤلفين والمبدعين السوريين على ابتكار أساليب فنية تتحدث عن مواضيع سابقة لم يعيشوها، بل سمعوا عنها ووصلت لهم على شكل حكاية، ومواضيع أخرى عرفوا تفاصيلها، لأنهم ربما كانوا أحد أبطال شخصياتها.

من ناحية ثانية عبرت الرواية السورية خلال السنوات الأربعين أو الخمسين المنصرمة عن مشهد التوتر المشحون بهموم الهوية والمصير والحرية، وبأزمات الإنسان العربي المعاصر وقضاياه المصيرية ومنعكسات الصراع العربي الإسرائيلي على حياته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وظروف الحروب التي دفعت للنزوح واللجوء والهروب وغير ذلك من القضايا المعاشة والتي أغنت التجربة الإبداعية، وذلك بسبب تنوع الأحداث والقصص والحكايات والمواقف التي حصلت مع هؤلاء خلال تلك السنوات، مايعني أن الرواية السورية تمكنت خلال الفترة التي نتحدث عنها من امتلاك أدوات تقنية استطاعت من خلالها بناء أفق جمالي مبتكر يجمع بين وضوح الفكرة وعمقها من جهة، ومتعة التلقي عند القارئ من جهة أخرى، فكانت هناك منهجية تهتم بالتفاصيل التي تجعل الأعمال ممتعة ومدهشة سواء عند القرّاء أم النُقّاد.

لكن ما ينغص الرواية السورية عدم انتشارها، وندرة معرفتها خارج بلدها، والروائيون السوريون، لم ينالوا حظهم من الدراسة في العالم الغربي، وآثارهم الأدبية لم تترجم إلى اللغات الأخرى، وقد يعود السبب في ذلك سوء التسويق الأدبي، الذي يجب أن يكون كالتسويق العقاري أو الاقتصادي، حيث الغرب لديه صناعة التسويق الفكري، ولهذا نرى كيف تم غزو العالم العربي بأفكار دخيلة جاءت من خلال التقنيات والألبسة والأدوات.

قد يقول قائل: إن ثمة مغالاة في هذا الكلام، ولكن المتابع للثورة التقنية لايجد غرابة في ذلك، ولهذا لابد من لفت الانتباه إلى هذا القصور، وتلافيه في الحدود الممكنة، أملاً بانقلاب يحدث ثورة فكرية في تاريخ الرواية، قد يحيي الكثير من الروايات التي لم تصل أصلاً إلى أيدي القراء، وربما تم وأدها او مصادرتها.

بعض الروائيين رأوا أن محاولات التجديد يجب أن تتناول المحتوى والشكل، والفكرة العامة والبنية، الزمان والمكان، اللغة والأسلوب، والراوي والقارئ، لأن الأخير يقدم فوائد جليلة، أهمها الحديث المتواصل عن تلك التجربة والترويج لها في مجالس الفكر والأدب.

فالترجمة والنشر والترويج كلها عوامل تمثل الأداة المثلى لتطوير الإبداع في هذا الفن، شأنه شأن سائر الفنون والأشياء المستوردة، وبالتالي يتم إفساح المجال للمبدع كي يبدع، والناقد كي ينتقد، وبهذا يحصل القارئ على الغذاء الثقافي الذي يحتاج إليه.

# الإبداع الروائي يفرض وجوده

رفاه الدروبي

هل بقيت أقلام الروائين السوريين ثابتة خلال الحرب، وهل يشهد الإبداع الروائي في بلدنا حالة من النشاط وقراءة في خطوطه العريضة وتوجهاته؟ ولماذا استوقفتنا روايات دون أخرى؟

## صعود ملحوظ

الروائي عماد نداف رأى بأنّ الإبداع الروائي في بلادنا يشهد نشاطاً ملحوظاً في الحقبة الأخيرة، ويمكن القول: بأنّ رواية الحرب ساعدت على النشاط نفسه، فنشر السوريون عدداً كبيراً من روايات الحرب خلال السنوات العشر الأخيرة تجاوزالمائة، ويُعتبر العدد كبيراً وذا ملمح ثقافي ينبغي التوقف عنده على صعيدين الأول: من جهة التعاطي مع الحدث الوطني وتداعياته وانعكاسه على مجمل العملية الثقافية، والثاني:على صعيد الفن الروائي، مشيراً إلى أنّ الفن في صعود ملحوظ في العالم والمنطقة وفي سورية، واعتبره شكلاً أدبياً يفرض وجوده على الساحة في الأيام الراهنة، ناهيك عن الحرب.

إنّ السرد الروائي بما يصل إلينا من مطبوعات سورية جديدة لافتٌ في محتواه وأسلوبه وأحداثه، وتنوّعت المنشورات الصادرة على الصعيد ذاته.

وبيّن الكاتب النداف بأنّنا نحتاج إلى مجموعة أطر تُحدّد موضوع النقاش، أولها: أنّ الرواية الشابّة، أو رواية المبدعين الشباب تسعى جاهدة لفرض شخصيتها ومحتواها وطموحاتها، ما يعني أنّ الروائيين الشباب يخوضون معترك العملية الإبداعية بثقة. ثانيها: أنّ الجهات الوصائية كوزارة الثقافة واتحاد الكتّاب يفسحان المجال أمام الرواية الجديدة ويشجعان المنتج الروائي بشكل واضح.

كما أكّد الكاتب عماد على أنّ اتحاد الكتّاب العرب في سورية نفّذ أنشطة واسعة على الصعيد ذاته، وأشار في إحصائياته المنشورة عن مبيعات الكتب في معارضه إلى ازدياد مبيعات الرواية بشكل واضح، وإلى أنّ الكم أحياناً يفسح المجال لتردي الكيف، ونجده في المنتج الروائي، لكن الرديء قليل على كلّ حال.

## تطور بالنوع

بدوره الناقد أحمد علي هلال قال: صحيح أنّ مشهدنا الثقافي يشهد تطوراً ملحوظاً على مستوى الأجناس الإبداعية ولا سيّما الرواية، فقد أصبحت تلفت الانتباه وتثير الكثير من الأسئلة لجهة نوعها؛ وليس عددها، وبصرف النظر عن كاتبها إلا أنّنا قياساً يعنى بالنسبة والتناسب يمكننا القول بأنّ ثمة روايات تسعى وبأدوات جديدة ورؤية مختلفة لئن تشي بفرادة أصواتها وأصالة تجربتها ما يميّز أسماء متقدّمة بعض الشيء حضوراً يغني المشهد بجديتها وحرارة أسئلتها وأشكال مقاربتها للواقع المعيش على الرغم من أنّ ثمة غيرها لا ترقى لثمن الورق المكتوب عليه؛ والأمر هنا ليس مصادرة لما يكتب بل معيار فني وجمالي نقيس به تجارب مجانية توسّلت شهرة بعينها وسعت في أثر جوائز وحضورات؛ لكن الحقيقة أنّ النشاط عينه كماً وعدداً يستدعي سؤال الإبداع والرؤية أكثرمن حيازته لنبل قضية ذاتها.

وأشار إلى أنّ فرادة الأصوات تبدو أقل ما يجب لأسباب ذاتية وموضوعية على حساب القيمة الفنية توسلاً لعبورالزمن وامتياز تلك الأدبية بأنّها أصبحت رهان الممارسة النقدية انتظاراً لما يسفرعنه العدد من نوع؛ بعيداً عن كتابة المصادفة والانشغال بالرواية وحدها على حساب أجناس إبداعية أخرى ما يُسمّى هجرة الأجناس إلى الرواية، ونزوع معظم الكتّاب إلى الشغف بالكتابة في الحقل الروائي بوصفه الجاذب والأكثر إثارة للمشهد الثقافي ،أصوات نسوية كثيرة جهرت بتجاربها مع اللغة؛ وقليل منها ينجو ليجهر بأصالة مبدعيها فالأمر سيتعدى الشغف بكتابة الرواية إلى جدارة الأصوات القديمة الجديدة لتنهض بالمشهد الثقافي وتمنحه حيويته وديناميته المنشودة.

كما بيّن الكاتب هلال بأنّنا من الصعوبة بمكان إطلاق حكم نهائي على ما ينتج الآن في راهنية المشهد نظراً لتسارعه في مكان؛ وتباطئه في آخر فعلى سبيل المثال يمكننا النظر بكثير من الجدّيّة إلى رواية «طابقان» في عدرا العمالية لصفوان ابراهيم، وحكايات «حارة المؤيد» للروائي والقاص عماد نداف، ورواية «الوقت» لهدى فاضل، ورواية «جنوب الكهف بقليل» للأديبة سمر كلاس. الأعمال ستمثل في ذاكرة المتلقي أصالة أصوات مبدعيها ومحاولتهم أن يضيفوا إلى المشهد قيماً فنية وإبداعية.

## مكان الصدارة

بينما قال الكاتب والناقد عمر جمعة: ليس مستغرباً أن يحتلّ فن الرواية والإنتاج الروائي اليوم صدارة اهتمام متتبعي النشاط الإبداعي في سورية بعد الكمّ الكبير، وغزارة الإنتاج عينه بعد قلتها في الرواية السورية من المشهد العادي إلى مجهر البحث العربي والعالمي لدراسته وتحقيبه، وكلّ ذلك عائد إلى أنّ الحرب الممتدة منذ ثلاثة عشر عاماً حتى اللحظة فرضت منطقها ووقائعها وأحداثها المتسارعة المتناقضة المشتبكة على المدونة السردية لصف واسع من الأدباء والكتّاب في سورية وخارجها، معتبراً الملمح الأساس للإنتاج عينه غرقه في توصيف وتوثيق وسرد أحداث الحرب وتداعياتها، ومعاناة السوريين في مختلف بلداتهم ومدنهم وقراهم من موتٍ فتك بأحلامهم والتهمت نيران الأحداث عشرات الآلاف من مدنيين آمنين، سيصيرون تالياً شخصيات وأبطال عدد كبير من الروايات متناً سردياً استرخى الأغلب الأعمّ منه على قارعة المباشرة.

كما أشار الكاتب جمعة إلى أنّ الرواية ذهبت إلى التجديد والتجريب، وخاصة من شريحة الكتّاب الشباب أو الأصوات الروائية الجديدة، كما لمسناه في الآداب العالمية، وهنا لا بدّ من الاعتراف بأنّ الروايات المكُتوبة بعد انتهاء الحرب بسنوات، كانت أنضج على المستوى الفني وطريقة صوغ الحكاية وتقديمها للقارئ، واجترح مؤلفوها لغة جديدة مختلفة بعيدة عن التقريرية أو الخطاب الإعلامي، أو الاستغراق في الوصف لأجل الوصف فقط؛ ومن المبكّر الحكم على السيرورة والمآلات الحقيقية المتوقعة للرواية السورية.

ثم أضاف بأنّنا لن ننكر صدور ٣٥٠ رواية خلال السنوات العشر المنقضية -حسب إحصاء أحد النقاد- كانت حدثاً غير مسبوق بحدّ ذاته، ويعتبر مؤشراً بيّناً على المرحلة الواصل إليها الإبداع الروائي في سورية وإلى أين يتجه، وإن كان لابدّ من أمثلة فلا بأس من الإشارة إلى أن بعض الروايات ذهبت في الاتجاه نفسه منها «لا تبك يا بلدي الحبيب» للكاتب حسن حميد، «ساحة مريم» للكاتبة أنيسة عبود، «آثام» للكاتب سهيل الديب، «جنوب القلب» للكاتب محمد الحفري، «أرض الجهاد» للكاتب محمد الطاهر، «الروح الثامنة» للكاتبة ديمة داوودي، «بين ذاكرتين وحرب» و«طابقان في عدرا العمالية» للكاتب صفوان إبراهيم، «عندما تزدحم دروب السماء» للكاتبة نور كوركو، «كوابيس الأمس» للكاتبة ناديا إبراهيم... وسواها، فضلاً عن عشرات الروايات الصادرة خارج سورية والواقفة طويلاً عند حكايات الحرب ومساراتها.

## الأدب نسيج

من جهتها الشاعرة والروائية سهير زغبور لفتت إلى أنّه عندما نتحدث عن الأدب كنسيج فإننا ندخله من باب عريض يتسع لكلّ أجناسه المواكبة للعصور منذ أقدمها وحتى عصرنا الراهن، إذ كان لكلّ حقبة توجهاتها الأدبية المنطلقة من حاجات العصر أو سماته أو ظروفه، وإذا ضيّقنا حلقة الحديث اليوم لنحصره في الرواية سنجدها لا تنفصل عن بقية أنواع الأدب، فكما أنّ الشعر كان ديوان العرب ومازال أيضاً كانت ومازالت الرواية تتخذ طابع الزمان والمكان. توجّه أهدافها لخدمته.. والتاريخ الروائي يشهد لها، وصولاً إلى معاصرتنا للرواية الحديثة في أيامنا الراهنة، لافتةً إلى أنّ أهمّ ما يميزها تقاطع غايتها مروراً بالأسلوب وحتى تناغم الشخصيات وربما تعود الأسباب إلى حرب حوّلت كلّ الرؤى والحروف إلى الحديث عنها وما جرّته من مآسٍ ودماروهجرات، وعن آثارها الداخلة للبيوت دون استئذان.

وبيّنت الكاتبة سهير أنّها ضمّنت الروايات آمال الناس المتمثلة بأقلام الكتّاب فروت عن الحبّ في زمن الحرب، وأحلام الطفولة وسنونوات مهاجرة. روت عن أحياء ابتلعها الدمار وبقي الأمل معلقاً على ناصية الغد بأن تعود عامرة تماماً كالعمران الأدبي لم ينفصل يوماً عن واقعه؛ بل جنّد كلماته لتكون لسان حاله، منوّهةً بأنّ الرواية المعاصرة بحدّ ذاتها نسيج آخر من كتّاب شباب أيقنوا فن نحت الكلمة من واقعهم؛ وكتّاب سبقوهم لم يقفوا في زمانهم إنّما واكبوا كل جديد بحبرهم وبإحساسهم فأصبح الوسط الروائي اليوم ميداناً يعجُ بالأقلام المبدعة المُتفنّنة في صوغ الوقائع وكأنّنا نعيشها كلّ لحظة واعتبرته الأدب الرفيع حقاً.

# من تجارب السرد الروائي السوري

خالد عارف حاج عثمان

الرواية في كتب اللغة ومجالات الاصطلاح:
في لغة السرد الروائي نقرأ /الرواية/ مصدراً للفعل الثلاثي الناقص اللفيف المقرون والمتعدي (روى)..أي قصة طويلة أو مسرحية...كما جاء في«معجم المعاني الجامع»..
ونقرأها-ولو عدنا إلى ميدان-اللغة- فإنّا للرواي، أكثر من دلالة أو معنى في إطلاقاتهم، فالراوي:«هو الرجل المستقي.. ورجل رواء، إذا كان الاستسقاء بالرواية صناعة».
ويقال:(روى فلان فلاناً شعراً)، إذا رواه له حتى حفظه عنه، وقيل:(رويت الحديث والشعر روايةً فأنا راوٍ.)...
ونقرأ الرواية- اصطلاحاً إبداعياً أدبياً: بأنّها سلسلة من الأحداث تُسرد بسرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداثاً على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية حجماً، وتعدد شخصيات وتنوع أحداث، وأول ماظهرت في أوروبا بوصفها جنساً أدبياً مؤثراً في القرن الثامن عشر، والرواية حكاية تعتمد السرد وصفاً حواراً وصراعاً بين الشخصيات وما سوى ذلك من عناصر السرد الروائي.
وإذ نتصفح الرواية في تعددها النوعي معنىً وفكراً..وموضوعات ..
تبرز لدينا الرواية: العاطفية (الرومانسية)
البوليسية
التاريخية
السياسية
الوطنية
الواقعية...وغيرها
-الأبداع الروائي السردي السوري.
واقع المسرود..توصيفه..مشاكله توجهاته والمأمول منه..
وإذ تطرح صحيفة الثورة الغراء/ ملف الإبداع الروائي في سورية/ عبر ملحقها الثقافي الاسبوعي فإنما لتبرز هذا الفن المستحدث عربياً وسورياً وتجلّي صورته على الساحة الثقافية والإبداعية لدينا..
فإذا قرأنا آراء بعض الأدباء والكتاب والقراء ممن أتيح لنا التواصل معهم وقفنا عند واقع روائي عربي سوري مازال يحبو..في ميدان المسرود الروائي..وإن وجدت بعض التجارب التي أثبتت وجوديتها في مضمار هذا الفن:
×- تألق مشهود للرواية السورية
هكذا بدأت الكاتبة عائشة السلامي حديثها عن واقع الرواية في سورية...وتتابع:
لقد شهدنا على مر العصور الحركات العلمية والأدبية على هذه الأرض المعطاءة ابتداءً من جدنا فينيق صانع الأرقام والحروف إلى يومنا هذا، وقد عُرف عن الشعب السوري شغفه للمعرفة والقراءة حيث ترك لنا الأجداد إرثاً كبيراً- عبر التاريخ- من المخطوطات والمنحوتات الأثرية، وهذا جيلنا اليوم يواكب مسيرة الأجداد في طريق الثقافة والمعرفة وقد

شهدت الساحة الأدبية التألق في فن الرواية ونسجها وصرنا نسمع في المنابر الثقافية عن أسماء جديدة نضحت من بئر الخيال حكاياها وجسدتها أرواحاً بين دفتي كتاب لتسرد أجمل القصص والروايات وكان علينا أن نوضح أهمية الرواية في حياة المجتمعات إذ إنها تصوغ الكثير من الاجتهادات في العادات والتقاليد وتحافظ عليها من خلال الشخصيات التي بُنيت عليها تلك الحكايات، وهناك أسماء كثيرة تلألأت في هذا المجال مثل الكاتبة السورية(مي عساف) بنت مدينة الحسكة التي برعت في نسج رواياتها: (أحزان وطن )(-وشقائق النعمان ) وقد استوقفتني روايتها/ أحزان وطن/ التي تتحدث عن الفتاة المسماة» وطن» والتي جاءت بعد طول انتظار وتربت في بيئة صحية بين أم وأب مثقفين وميسوري الحال وكيف بدأت تتلقى صدمات الموت والفراق إبان الحرب على سورية حين فارقت خطيبها بالموت أثناء هجرته ثم فقدت والدها في تفجير إرهابي وبعدها تفارق والدتها على أثر إصابتها بمرض عضال وتصمم أن تواصل مسيرة جامعتها لتحصل على شهادة الحقوق مضمون../ القصة ممتع فهو مجموعة اسقاطات من واقعنا على شخصية الفتاة والبنوتة وطن وإثبات قيم الصداقة و المحبة من صديق والدها
حين يتبناها اجتماعياً في كل المواقف الأبوية.
ما استوقفني في رواية الأديبة/ مي عساف/ تلك الأخلاق الراسخة فينا كسوريين والتي لن تمحوها حرب أو تهجير... تلك القيم الموروثة دينياً وأخلاقياً سوف تبقى ما بقي السوريون على قيد أبجدية وحرف.
×-إشراقات وقفزات وتجارب نوعية روائية سورية.
...الأديب والناقد والطبيب زهير سعود يفتح أمامنا سجل التجربة الروائية السورية قائلاً :
من الطبيعي أن نجد قفزات تراكمية على مستوى كتابة الرواية في سوريا، ذلك لأن هذا الإنتاج الإبداعي شهد له مواقع مميزة في مستوى الأداء اللغوي السوري، ونحن لو بدأنا بأصل الرواية فالرواية ولدت من رحم الملحمة الشعرية، وأول ملحمة شعرية أنتجها التاريخ وأنتجت من صلبها العديد من الأعمال القصصية هي ملحمة «جلجامش السورية».
وفي الحديث عن نشأة الرواية الغربية مع «دون كيخوت سرفانتس» فمن المفيد التذكير بأن أول عمل روائي عالمي لم يكن «دونكيخوت» كما زعم النقّاد الغربيون، بل رواية «الحمار الذهبي» للوكيوس ابوليوس «الأمازيغي»، ونحن نسوق هذا التأكيد لإثبات انحياز النقد الأدبي الغربي للمنجز الغربي المستوحى، فديكاميرون «جيوفاني» وليد شرعي لحكايا «ألف ليلة وليلة». وبالعودة للرواية السورية فإن أول عمل روائي عربي من إبداع سوري أيضاً وهو لفرنسيس «الحلبي» المتوفي بالعام /١٨٧٣، وهو بعنوان «غابة الحق» تلاه الكاتبة السورية اللبنانية «زينب فواز» في «حسن العواقب» عام /١٨٩٩، وقد أثبت كتابي «فن القصّة من الملحمة إلى الومضة» الخطأ التاريخي باعتبار قصة «زينب» للكاتب المصري «محمد حسن هيكل» هي أول عمل روائي عربي، وقد وضعها بعد وفاة زينب فواز بالعام /١٩١٤، ولو أخذنا في الحسبان بأن زينب فواز كتبت باسم مستعار بسبب المنع العثماني الحاكم لظهور شخصية أنثوية، فإن رواية زينب لهيكل تكاد تروي قصة زينب فواز وتوقها للحرّية، حيث شهدت حياتها نشاطاً مميزاً في هذا المضمار، وقد فصّل في الأمر كتاب «فن القصّة من الملحمة إلى الومضة»، ولو استرسلنا في مسيرة الإبداع الروائي فقد شهدت الساحة السورية العديد من الكتّاب القديرين قديماً وحديثاً، منهم العجيلي وزرزور ومينا وحيدر والراهب، ثم وفي العصر الحديث ظهرت إصدارات مميزة لكل من سوزان خواتمي في «ربع وقت»، وبشير البكر في «آخر الجنود»، وهيثم حسين في «إبرة الرعب» ويوسف دعيس في «باب الأبواب». ومن اللائق التذكير بمنافسة الرواية العربية «بوكر» الأخيرة في العام /٢٠٢٢. والتي أبقت على ستة عشر عملاً روائياً من بين أكثر من مئة عمل حضر المنافسة، وكان من بين الأعمال الفائزة ثلاث روايات سورية، هي «البحث عن عازار» لنزار أغري، و«أين أسمي» لديمة الشكر، و«المئذنة البيضاء» ليعرب العيسى. أخيراً وكما أن قصيدة النثر والشعر الحرّ لم تذهب ببريق الشعر العامودي، على الرغم من وفرة مرتادي تلك الفنون، فالمقارنة تكاد تكون متطابقة مع اهتمامات السرد بالقصة القصيرة والقصيرة جداً، دون تغييب عظمة الإنجاز في الإبداع الروائي السوري...
وهكذا تتوافق الآراء في بعض مناحي واقع وصورة المسرود الروائي السوري مابين قارىء وأخر..أو منتج مبدع وآخر..
هذا وإن اختلفت الآراء وتباينت فيما يخص السرد الواقع والأفاق..إلا أنه لايمكن حجب الشمس بغربال ونقصد أن هناك تجارب سردية روائية سورية أثبتت موجوديتها على الساحة الثقافية والإبداعية السورية والعربية الأمر الذي يحفزنا إلى نهيب بالسارد السوري كي يغني المكتبة العربية والسورية والعالمية بروائع سردياته.

# حيدر حيدر وحبر الزمن الموحش

سلام الفاضل

لم يشغل روائي عربي بعد نجيب محفوظ ما شغله حيدر حيدر لاسيما بعد روايته «وليمة لأعشاب البحر» التي مازالت أمواج الحديث عنها تتلاطم، حبر كثير سال عنه وعن إبداعه، قبيل رحيله وبعده.

في موقع موسوعة السؤال كتب سليم حسين عن حيدر حيدر قائلاً:

يعدّ حيدر حيدر واحدًا من كتّاب الرواية السوريّين الذين أثاروا جَدلًا كبيرًا في عالم الأدب والرواية على مستوى الوطن العربيّ، وهو من مواليد عام ١٩٣٦ للميلاد من قرية حصين البحر في محافظة طرطوس السّورية، وقد قدّم حيدر حيدر مجموعة من الأعمال والمؤلفات والتي كانت في أغلبها مُستقاة من أحداث واقعية عاشها في مرحلة شبابه، وممّا يجدر ذكره أن من يقرأ كتابات حيدر حيدر يستطيع أن يعرف تفاصيل حياته الشخصيّة منها، وهذا يؤكد ميله إلى الواقعية في كتاباته، وكان يتصف بشخصية متمردة، ولذلك كثيرًا ما اصطدم مع رفاقه في الحزب وفي اتحاد الكتّاب أيضًا، ومما تميّز به حيدر حيدر أنه كان يحب قراءة الشعر مع أنه كن روائيًا إلا أنه كان يرى أنه من الضروري أن يكون مطلعًا على الفنون الأدبية جميعها، لا أن يقتصر على فنّ واحد، ولعل ما شعر به من تهميش له في عالم الأدب والنقد هو ما دفعه لكتّابة روايات مثيرة للجدل في الأوساط الأدبية.

تعلّم حيدر حيدر في المرحلتين الابتدائية والإعدادية في محافظة طرطوس مسقط رأسه، وفي عام ١٩٥١ للميلاد التحق بمعهد المعلمين التربوي في مدينة حلب أتم دراسته فيه وتخرج في عام ١٩٥٤ للميلاد، وبعد أن أنهى دراسته سافر إلى دمشق، وكان مشاركا في تأسيس اتحاد الكتاب العرب كما أنه كان عضوًا تنفيذيًا فيه، وفي البحث عن حياته العملية ورد أنه سافر إلى الجزائر في عام ١٩٧٠ للميلاد ودرّس في مدينة عنابة إضافة إلى ما كان ينشره من كتابات ومقالات في المجلات الأسبوعية والشهرية في سورية، وفي عام ١٩٧٤ للميلاد عاد حيدر حيدر من الجزائر إلى دمشق وترك العمل بالتعليم، ثم سافر إلى لبنان وعمل مراجعًا ومصححًا لُغويًا في إحدى دور النشر في بيروت، وعندما بدأت الحرب اللبنانية في تلك الفترة التحق حيدر حيدر بالمقاومة الفلسطينية وذلك في إطار اتحاد الكتاب الفلسطينيين، وفي أوائل الثمانينات غادر إلى قبرص وعمل فيها لمدة سنتين وكان مسؤولًا عن القسم الثقافي في مجلة الموقف العربي الأسبوعية، ثم عاد إلى لبنان، وبعد أن انتهت المقاومة الفلسطينية في بيروت إثر الاجتياح الإسرائيلي في تلك الآونة عاد حيدر حيدر مرة أخرى إلى قبرص وعمل مسؤولًا عن القسم الثقافي في مجلة اسمها صوت البلاد الفلسطينية، وبعد هذه الرحل التي تنقل فيها حيدر حيدر بين البلدان عاد إلى سورية وتفرغ للعمل الأدبي والتأليف.

## تجربة حيدر الأدبية

عند البحث عن بدايات الكتابة والتأليف عند الروائيّ حيدر حيدر يتبين أن الميول الأدبية بدأت تظهر عند حيدر حيدر عندما كان في السنة الثانية من دراسته في المعهد، وقد نَمَت هذه الميول وتطورت بتشجيع أساتذته وأصدقائه في المعهد وصدر أول نتاج له وهو قصة قصيرة كتبها تحت عنوان «مدارا» ونُشرت في مجلة محلية تُباع في مدينة حلب، وعندما انتقل حيدر حيدر إلى دمشق كان المناخ الأدبي مشجعًا له على تنمية موهبته في الكتابة والتأليف، إذ كانت دمشق تعج بالكتاب والمثقفين وفيها حركة ثقافية نشطة ومزدهرة، وهذا ما ساعده على البدء بنشر قصصه في دوريات أسبوعية وشهرية في دمشق، كما كتب مجموعة من القصص في مجلة الآداب اللبنانية، وهذه القصص جمعها في مجموعة قصصية تحت عنوان «حكايا النورس المهاجر»، وبعد مشاركته في تأسيس اتحاد الكتاب العرب نشر مجموعة قصصية أخرى، ومما يجدر ذكره أن الكثير من قصصه تمت ترجمتها إلى اللغات الإنكليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية والإسبانية وهذا يدل على ما تزخر به أعماله من نقل لأحداث مهمة واكبها في سورية لا سيما فترة الخمسينات وما فيها من اضطرابات سياسي وانقلابات عسكرية وأحداث مهمة غيرت مجرى التاريخ، كما أن كتب حيدر حيدر طُرحت كموضوع لكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه في عدة بلدان عربية منها المغرب وتونس ومصر والأردن.

## مؤلفات حيدر حيدر

تنوّعت الأعمال الأدبية التي كتبها الروائي حيدر حيدر ما بين القصص والروايات والوثائق، وكان لهذه الأعمال صدى كبير ولا سيما روايته وليمة لأعشاب البحر التي حظرتها بعض الدول العربية ومنعت تداولها وطبعها وبيعها، ولعل التنوع في كتاباته جاء نتيجة لتنقله في الكثير بين البلدان وتعرفه على شخصيات مختلفة إضافة إلى ما شهده من أحداث في كل مكان نزل فيه ومن أشهر المؤلفات التي تركها حيدر حيدر:

حكايا النورس المهاجر: مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٦٨ للميلاد بطبعتها الأولى في وزارة الثقافة في دمشق، وطبعتها الثانية صدرت عن دار الحقائق في بيروت عام ١٩٧٧، والطبعة الثالثة صدرت عن دار ورد في دمشق عام ١٩٩٩ للميلاد، وهي تضم مجموعة من القصص التي كان ينشرها في الدوريات الأسبوعية.

وليمة لأعشاب البحر: رواية صدرت عام ١٩٨٣ للميلاد وتدور حول مناضل شيوعي من العراق هرب إلى الجزائر، والتقى بمناضلة قديمة شهدت عصر انهيار الثورة، ويتحدث فيها عن الخراب الذي لحق بالمناضلين، وقد منع الأزهر في مصر طباعة الرواية ونشرها لأنها تخرج عن حدود الدين الإسلامي في كثير من تعابيرها الزمن الموحش: صدرت هذه الرواية عام ١٩٧٣ للميلاد، وصُنفت في المرتبة السابعة ضمن قائمة أفضل مئة رواية عربية، وجعل حيدر حيدر في هذه الرواية الشخصيات المثقّفة تتبنى الموقف العلماني، الذي يرفض التراث ويدعو للنظر إلى المستقبل في ضوء الحاضر الذي تعيشه، وقد صدر لهذه الرواية خمس طبعات من دور نشر متعددة.

مرايا النار: رواية صدرت بطبعات متعددة وتشتمل عى حكايات متنوعة وهي في أغلبها خيالية، ولكنها ذات معنى في أغلبها، وفي بعض الحكايات يوجد هراءات كما وصفها الكاتب، وحكايا غامضة وواضحة في الوقت نفسه.

ويكتب الراحل عادل محمود عنه كما يقول موقع الميادين إنّ حيدر حيدر واحد من أهم الكتّاب الذين ميّز أسلوبهم الروائي الجمع بين السرد والثقافة، وإعلاء اللغة إلى مرتبة المشاركة الأساسية في بناء العالم الروائي.. إذ يدمج في عمله بين الحادثة (القص) والبيئة والقيم الحاكمة، ذاهباً إلى الأفق التراجيدي لأبطاله.. يضيف محمود أنّ حيدر «كاتب متوتر، نزق، صادق، يبحث في كل كتاب عن مفارقة الواقع والحلم، الثورة والتغيير والنمو، والثبات فالاستنقاع فالتعفّن».

مزج حيدر شكل حياته بجوهر أدبه، «فكان غريباً لأنه غريب، ومنفياً لأنه منفي، ومضاداً للسائد لأنّ ما حولنا كلّه يجب أن يُباد، ليؤسس على أنقاضه عالم الإنسان العادل السعيد الجميل».

تُقدّم رواية «الفهد» بنسختها الصادرة عن «دار البعث»، وزارة الثقافة ٢٠٠٤، بحوار سابق مع حيدر حيدر للكفاح العربي (٢٠٠٣)، يتحدث فيه عن اللغة والرواية والتاريخ والثقافة وعن بعض أعماله.

عن «وليمة لأعشاب البحر» يقول: «كان لا بدّ من الإحالة على السقوط المأساوي والسقوط التراجيدي لما جرى في الجزائر والعراق كبلدين عاشا خضم تجربة ثورية، كلٌ منهما مختلف ومتقاطع في آن، عبر مخاض منكسر، تقاطع فيه الأمل مع الخيبة، والنهوض مع السقوط، والحرية مع الاستبداد، والموت مع الحياة.. وهما في البعد الروائي والواقعي تعبيران عن انهيار الحلم ودورة التاريخ العربي وهو ينحرف نحو الهاوية».

أما عن «الفهد» فيقول إنها كتبت في مرحلة كانت تدعى بالنهوض العربي، والحركات الثورية الغاضبة في العالم وفي الوطن العربي. ويضيف: «في ذلك الزمن كان هناك أمل بتغيير العالم لمصلحة الفرد والمجتمع والمستقبل». كما يذكر أيضاً أنّ «نافذ علّان» في عمله «حقل أرجوان» يتقاطع مع «بو علي شاهين» في «الفهد».

كذلك يتحدث حيدر عن روايته «الزمن الموحش» بالقول إنها «محاولة لرصد الحالة والإيقاعات الاستلابية، الهجينة بين الريف والمدينة، اقتراب من دهشة الريفي وهو يصطدم بالمدينة ومن ثم محاولة التأقلم في هذا المناخ الجديد... ومقابل هذا هناك المناخ الثقافي السياسي الطلق والحيوي في المدينة على عكس الريف المغلق والفقير سياسياً وثقافياً».

في معرض حديثه عن التجارب الروائية التي أثّرت في مساره الروائي الخاص يذكر حيدر تجارب جويس وبروست وفوكنر وشتاينبك وكونراد وفرجينيا وولف وكازانتزاكي ود. ه. لورانس وكتّاب أميركا اللاتينية، كما يتحدث عن قراءته المبكرة لدوستويفسكي ودون كيخوته والكوميديا الإلهية.

وبالنسبة له فإنّ الثقافة الأدبية في جوهرها أبعد من قراءة الرواية الأدب، بل هي معرفة عمومية وكونية في حقول أخرى كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والأسطورة والتراث والتاريخ والسياسة والأنثروبولوجيا والاقتصاد والنقد والشعر والسينما والمسرح والموسيقا.

رحل حيدر حيدر عن عالمنا إذاً، الذي كان واقعاً في «ألعن ورطة» كما قال «..ورطة الكتابة بعد الورطة الكبرى وهي الحياة».

نقش سوريٌ

# شكيب الجابري رائد الرواية السورية

وفاء يونس

شكيب الجابري (١٩١٢ - ١٩٩٦)، روائي ومهندس في الكيمياء والمعادن ودكتور في العلوم الفيزيائية سوري، شكيب بن مراد بن مفتي حلب عبد القادر لطفي الجابري الحسيني ولد في حلب سنة ١٩١٢ وتوفي عام ١٩٩٦.

وهو من أسرة عريقة مشهورة بالوطنية والثراء، وقد عمل عدد من أفرادها في السياسة وشغل بعضهم مراكزهامة أبرزهم شكيب إحسان الجابري و سعد الله الجابري وكان لهما تأثير في اتجاهه القومي منذ شبابه، وكان العاشر من إخوته، أرسله أبوه مع إخوته إلى بيروت للدراسة في الكلية الفرنسية، فالجامعة الوطنية في عاليه، ثم سافر إلى جنيف عام ١٩٣٠ لإكمال دراسته، إلا أنه عاد بعد عام إلى حلب وحاول أن يحقق طموحه الشخصي في العمل السياسي واندفع في مقاومة الانتداب الفرنسي فقبض عليه وسُجن، ثم أفرج عنه على أن يغادر البلاد. رجع إلى جنيف ليتم دراسته العليا في جامعتها، فعين هناك ومنذ عام ١٩٣٢ سكرتيراً مؤقّتاً في عصبة الأمم، فكان أول عربي عمل في هذه الوظيفة، وفي عام ١٩٣٦ حصل على دبلوم مهندس كيميائي من جامعة جنيف كما حصل عام ١٩٣٨ على الدكتوراه في العلوم الفيزيائية. وحصل على شهادة التنقيب عن المعادن.

لم تستطع الدراسة صرف الجابري عن السياسة فظهر نشاطه القومي في أثناء وجوده في جنيف بمشاركته معظم حركات الشباب العربي التغريبية في أوروبة، فكان خطيب مؤتمر الشباب العربي الذي أقيم في باريس عام ١٩٣٥ للدعاية لقضية سورية والعرب، كما مارس النضال القومي مع الأمير شكيب أرسلان وعمه إحسان الجابري و رياض الصلح الذين كانوا يمثلون الوفد العربي السوري في أوروبة .

رجع الجابري بعد انتهاء دراسته في جنيف، إلى حلب وحاول أن يعاود نشاطه السياسي فلجأ إلى نشر روايته «نهم» ١٩٣٧ وهي قصة جريئة أثارت ضجة وأكسبته جمهوراً من الشباب كما انتسب إلى سلك التدريس ليجمع حوله جيل الطلاب وعمل مدرساً للعلوم الطبيعية في تجهيز حلب، واستطاع أن يجتذب طلابه ويشترك معهم في مظاهراتهم ضد الفرنسيين عام ١٩٤١.

تنقّل بعد ذلك في الوظائف، فعين عام ١٩٤٣ مديراً عاماً للدعاية والمطبوعات. وأحب أن يلج ميدان الصحافة فأصدر مجلة «العالمان» ولم تطل مدّتها، ثم مجلة «أصداء» الأدبية عام ١٩٤٤ التي أرادها أن تكون منبراً لأقلام الشباب تحببهم بالأدب الرفيع وتسهم في تحقيق وحدة ثقافية عربية، إلا أنها لم تعمر طويلاً أيضاً.

عين عام ١٩٤٥ مديراً للمعادن ومراقباً للشركات الأجنبية ذات الامتياز، ثم عُيّن في عام ١٩٥٢ وزيراً مفوضاً لسورية في إيران وبلاد الأفغان وبقي حتى عام ١٩٥٤، وعمل عام ١٩٥٥ مديراً لمعمل الزجاج في دمشق.

وترك بعدها الوظيفة والعمل لينصرف إلى هواياته الأدبية والفنية. فأسّس عام ١٩٥٧ مع نخبة من الأدباء والشعراء «جمعية الأدباء العرب» التي كان من أهدافها التعريف بالأدب السوري وبالأدباء والشعراء ونشر إنتاجهم وتوجيه الناشئين منهم وتشجيعهم. وبقي رئيساً لها حتى عام ١٩٦١ كما عمل في الوقت ذاته في الجمعية السورية للفنون رئيساً لها منذ عام ١٩٥٩.

ذهب عام ١٩٦٣ إلى المملكة العربية السعودية وعمل مستشاراً للملك فيصل حتى استشهاده، ثم عاد إلى سورية متنقلاً ما بين دمشق وبيروت وبلودان و أوروبا لأكثر من ٣٠ عاماً.

بدأ الجابري حياته متحمساً للكتابة فكتب وهو في السجن رواية «في اثر السراب» لم تُنشر، ثم ألّف في المجال العلمي ضمن اختصاصه كتاب «تأثير الأوزون في مشتقات البترول» عام ١٩٣٧ و«مبادئ الجيولوجية» و«مبادئ الفيزياء» ١٩٣٨. ولكنّ ميوله الأدبية كانت أقوى فعد الرائد الأول للرواية العربية في سورية. كتب بعض القصص القصيرة وأشهرها «هكذا سنقاتلكم في فلسطين»، ثم انطلق يكتب في مجال الرواية فكتب «نهم»، أحدثت هذه الرواية ضجة بين القراء والنقاد فكانوا مابين مستنكر ومرحب فعدّها بعضهم رواية غربية كتبت بالعربية، في حين عدّها معظم النقاد البداية الفنية شبه المكتملة للرواية العربية السورية،

وذهب بعضهم إلى عقد الصلة بينها وبين قصة «زينب» لحسنين هيكل. ثم كتب «قدر يلهو» ١٩٣٩ و«قوس قزح» ١٩٤٦ وبدا فيهما تأثره بالثقافة العربية والتاريخ العربي. كما بدا فيهما وفي سابقتهما «نهم» تأثُره بالأدب القصصي الرومنسي الإبداعي الألماني والفرنسي. وفي عام ١٩٦٠ كتب روايته «وداعاً يا أفاميا» وقد هيمنت عليها الروح العربية وجرت أحداثها في جو عربي وتاريخي أثري، ولقيت هذه الرواية إشادة كبيرة من النقاد.

وقد صرح الجابري في أكثر من موضع: ثم استهواني روسو، وقد بلغت الثامنة عشرة وكنت لشدة ولعي به أشد خصومة لفولتير منه نفسه. وكان أول مكان زرته في أوروبا ساعة وصولي «جزيرة روسو» في جنيف، وقرأت لامارتين و شاتوبريان ثم غلب علي فولتير، لقد قلب حياتي من الرومنتيكية المحضة إلى المادية، ثم تعرفت على أناتول فرانس وهوآخر من أثر في من الكتّاب». لم يقتصر تأثره بالغرب على الثقافة الأوربية، فحسب، لأنه تأثر بأفكار جديدة أثمرتها عشقه وولعه بالمرأة الأوروبية لديه، مصرحاً بذلك في قوله: «وباريس بدورها أعطتني الكثير، هناك بدأت أقرأ لكتاب فرنسا المعاصرين وذلك أن كل صديقاتي كن يقرأن ويناقشن في الأدب والفكر والسياسة، وخرجت من باريس وقد استقيت حياة هائلة » كان هذا الانطباع هو الانطباع الإيجابي الأول المصرح به عما تركته المرأة الأوروبية في نفس الجابري من أثر طيب، باعتبارها المرأة المثقفة التي تمارس حريتها.

يمتاز الأسلوب الأدبي للجابري في رواياته بالمتانة والقوة والجرس الموسيقي بين الجمل، وفخامة التعبير، في بيان عربي ناصع يدل على ثقافة عربية متينة ومعرفة عميقة بالتاريخ العربي، واطلاع واسع على الثقافة الغربية. رأى بعضهم في أسلوب الجابري في قصصه تأثراً بالمنفلوطي وبالرومنسية وبعض أدبائها في فرنسة وألمانية كجان جاك روسو وغوته، وغيرهما. كان شكيب الجابري محباً للحياة عاشقا للمرأة وللطبيعة، طموحاً مغامراً مؤمناً بسمو مكانة أمته معتزاً بقوميته، وانعكس ذلك على ما كتبه وما قام به من أعمال فلم ينتسب إلى حزب سياسي أو يلتزم باتجاه معين.

مرض آخر حياته في دمشق، ونقل إلى المملكة العربية السعودية فوافته المنية هناك، ودفن في البقيع في المدينة المنورة.

من أعماله:

روايات

في أثر السرب لم تطبع.

نهم ١٩٣٧

قدر يلهو

قوس قزح

وداعاً يا أفاميا ١٩٦٠

مؤلفات أخرى

يومان لا يتشابهان

أثير الأوزان في مشتقات البترول (بالفرنسية)

مبادئ الجيولوجيا (بالفرنسية)

# محابر الوقت ..؟!

حبيب الإبراهيم

في صباحِ
البلاد
الحُبلى بأحلامٍ
لا تنتهي
تنتظرني الجياد
القابعة في فيافي
المحاربين
المتعبين..

لترسم أوّل لوحة
لمعاركَ
لم تسبقها الرماح
والبواريد
في سعفةٍ
من الوريد
تتأجّج محابر الوقت
السنابل المشتهاة

لإمرأةٍ من نبيذ
تأتي وعلى صدرها
قلادة من بنفسج...
تمضي وحيدة
ولم تدركها بعد
لصوص الطرقات الهرمة...!!
الشتاءُ
يُشعل أحلام طفولته

البريئة
ويرمي عكازه الهرم
في مجامر القطوف
البعيدة..
كنت أحلم ذات شتاء
بمعطفٍ أبيض يزين
ما تبقى
من حزن دفين ...؟!

# مطر

ابراهيم عباس ياسين

مطرٌ على ليلٍ ، أحبكِ :
كيف أعلمُ أيَّ جرحٍ من جراح القلبِ ..
ينزفُ بالأغاني الوالهةْ؟
لي فيكِ مملكةٌ من الوجعِ الجميلِ ..
أقولُ لي لغةٌ ومعجزةٌ ..
وأشهدُ أنني عَبْدُ البنفسجِ ..
وهو يهزجُ في دمي أبداً
نشيدَ الآلهةْ
كم مرةٍ سيعيدني دربي إليكِ..
لألتقي كالطفل بين يديكِ ..
روحي التائهةْ ؟
وأنا أحبكِ .. كم أحبكِ !! ..
غير أني قد أضعت الآنَ وجهي
في مرايا من حجر
مطرٌ على ليلٍ مطر
مطرٌ على قلبي مطر

# مسبق الصنع

سهير زغبور

مسبق الصنع هـذا السقف لتوقعات المدينة ..
يغريها بعربات باعة الحلم الجوالين ..
وأنا أشتري مايعتق روحي من نمطية الأنثى ..
لا أستطيـع أن أكـون أنـا كل يـوم ولا أستطيع إلا أن أكون ..
غريبة أطوار تمردي ..
أبـحث عما يعصف بكياني كحالـة .. ويدهشني الهدوء ..
لا أعرف أن أكون امرأة تقليدية تنتظر مواعيد الحب بدقة .. لـترتدي أجمل فساتينها ..تسرح شعرها وتتبرج ثم تضع أفخـر العطـور .. وتـذهـب إلى المقهى الخلفي .... تجلس مرتجفة أو مرتبكة أو حتى هائمة بلحظة تعرف مسبقًا أنها ستمضي
أنـا امـرأة أعصف باللحظة .. قد لا أملك من الوقت سوى مايتسع لكلمة
.. وأنا أشد كم كنزتي الصوفية لتحط العصافير عليه .... وقت الثلج .....
أنظر حولي لا أرى امرأة غيري .. على كثرتهن ...
أمعـن في غـروري .. فأكتشف أنـه كان قسمة حق لاتقبل إلا أن تكون نفسها ...........
أركض في الضباب ..
ألقي مظلتي على الرصيف ....
أفتح ذراعي للريح ..
أدور مغمضة العينين ...
أفرد شعري لاحتمالات المطر ..
وأوقن أنه ليس للسماء أسقف مستعارة في الشتا

# أحملُ نعشي مسافراً

هيلانة عطاالله

حقيبةُ الهمِّ مازالتْ على كتفي
وحُـدي أنـوءُ بها والـدربُ يُخْطِئُني
أضعتُ ظلّيَ في ليلٍ بلا قمر
وإنْ سـعـيْـتُ إلى وصـلٍ سيبعدُني
طالَ الرحيلُ فصرتُ اليومَ أغنيةً
الـريـحُ تنشدُها واللحنُ يطحنُني
مـوّالُـها كـعزيفِ الجـنّ في صخَبٍ
يغزو منامِيَ كي تصغي له أذني
عـمّـدْتُ روحي بمـاءِ الغيمِ فانقلبَتْ
نـاراً ستحرقُ مـا جـادَتْ به مُزُني
والـدمـعُ صـارَ لـه صوتٌ بمئذنة
تنعى الشهيدَ غريباً ضاعَ في المُدُنِ
حقيقةُ الحُـلْمِ لستَ اليومَ مُدرِكَها
فلتنتظرْ زمناً يقضي على الزمنِ
كـأنَّ لي قـدَراً في كـفِّ ساحرةٍ
بطرْفِ مخلبها حاكتْ عرى كفني
أنا بقيةُ إنسانٍ مشوّهةٌ
أغفو على رِمَمٍ أصحو بلا وطنِ

# على خدود الأيام

فرات اسبر

على مقياس الألوان،
فتاة صغيرة من الأمس تقفز
وفجـأة الضوء الأزرق يشع فجأة
على خدود أيامه.
الشمس انعكاس لذاكرة مضيئة
يا له من مصباح أن الـريـاح تنطفئ أحيانًا
وفي بـعـض الأحـيـان يقوم بتشغيله
يا لها من ذكرى فقدت في الغابة.
مزامير الدف عطشانة
دقات خفيفة
يدق بصوت أعلى.
موسيقا جالسة على الـكـرسـي في المقهى العالي
أرسم نفسًا عميقًا
للترحيب الحاربالضوء
الشع من جسم المكان.
من يطفي الجمال؟
من يطفي الجمال؟
بالتأكيد لا أحد!
لا أحد!

# لاتبكي ياصغيرتي

منى حبابة

و ياصغيري
وإن عجنوا
لحمك الغض
فطائر للعيد
وإن سرقوا
درعك الخبز
يقيك شر العابثين
ارقد في سرير الموت
فظمأ النار مواقد
أشعلوها أبواق
الطامعين
لاتبكي ياصغيري
سأحكي لك قصصاً
عن الموت أكفان
خيوطها الشرف
وأثواب الراقدين
لاتخف فإنك قربان
وإنك الجسد
مـــن يــــروي أرضـــا
للعاشقين..